الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيـــل:

الشعبـــــــة: دراسات أدبية

التخصـــــص: أدب حديث ومعاصر

عنوان المذكرة

سيميائية المكان في رواية حذاء فادي ليوسف الدموكي

من اعداد الطالبتين:

- بثينة رحموني
- سوسن مسعودي

تحت إشراف الأستاذ (ة):

- ياسين بغورة

أعضاء لجنة المناقشة

إسم ولقب العضو	الرتبة	المؤسسة	الصفة
صليحة قصابي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج	رئيسا
ياسين بغورة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج	مشرفا ومقررا
يامنة جحيش	أستاذ مساعد"ب"	جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2024-2023/1445-1444هـ

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 فيفري 2020 .....

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الأول)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): مسعودي يوسف ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالب .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 113152486 والصادرة بتاريخ 29.10.2019 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات ..... قسم اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: سيميائية الحكاية في رواية حذاء بابا لي يوسف الأعرج .....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 26/07/2022 .....

توقيع المعني (ة)

ملحق بالقرار رقم ....1082.... المؤرخ في ..... 27 ديسمبر 2020

الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(الطالب الأول)

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): رحموني بسينة الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 11121212157 والصادرة بتاريخ 21.05.2018

المسجل(ة) بكلية / معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: سيميائية المكان في رواية حزاد فادي ليوسف الدموكي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2024.07.02

توقيع المعني (ة)

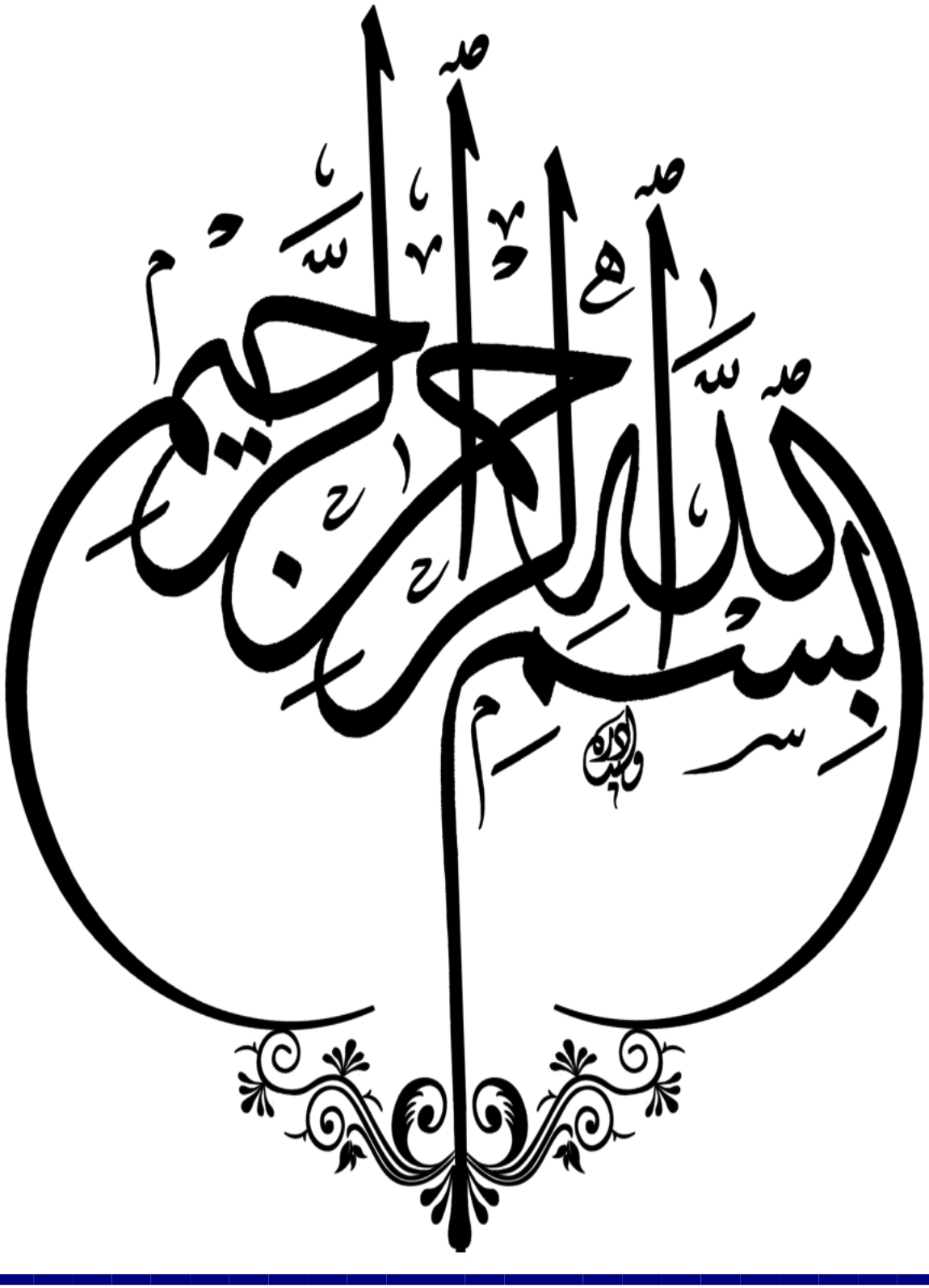
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر لله الذي وفقنا وأعاننا

والحمد لله الذي يسر لنا أمورنا

سبحانك نعم المرشد والمعين اما بعد

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف "بغورة ياسين" الذي وجهنا في مذكرتنا منذ البداية وارشدنا فله منا جزيل الشكر والعرفان

وادام الله الصحة والعافية

ونتوجه بالشكر لأعضاء اللجنة المناقشة

وجميع اساتذة وعمال كليتنا الآداب واللغات برج بوعريريج

إهداء

من قال أنا لها "نالها"

لو يكن الحلو قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات

لكنني فعلتها ونلتها

الحمد لله حباً وشكراً وامتنانا

الذي بفضله أنا اليوم أنظر إلى حلمٍ طال إنتظاره

وقد أصبح واقعاً أفتخر به

إلى قوتي بعد الله داعمتي الأولى والأبدية "امي "

أهديك هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتك

لما كان له وجود ممتنة لأن الله إصطفاك لي من البشر أمّاً يا خير سند

وإلى من دعمني وأعطاني بلا حدود "أبي "

إلى من قيل فيهم "سنشد عضدك بأخيك "

إلى من مد يده دون كلل ولا ملل وقت ضعفي إلى عائلتي

بثينة

إهداء

الحمد الله والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم النبيين
محمد صلى الله عليه وسلم
إنه لمن دواعي سروري أن أتقدم بإهداء هذا الجهد المتواضع
إلى نفسي لأني أستحق بعد كل العناء أن أقتطف لنفسي كلمة ثناء
إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نور لدربي
إلى جدتي الغالية أطال الله في عمرها
إلى أصحاب القلب النقي والابتسامة إخوتي أدامهم الله لي طول العمر
إلى كل من دعمني
"ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه
وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله

سوسن

مقدمـــــة

مقدمـــــــــة:

تعد السيميائية من أهم المناهج النقدية التي حققت قفزة نوعية في القرن العشرين وتعتبر موضوع قديم حديث حيث ظهرت قديما في عدة تجارب واحتكت بالكون والطبيعة ولكنها اتسعت وبرزت بوضوح حديثا إذ أنها اتسعت ميادينها وتنوعت مجالاتها .

فتعتبر السيميائية حقلا علميا واسعا غايته معرفة العلاقات بين العلامات ولتحقيق ذلك استندت بعدة علوم منها الكيمياء , الرياضيات , علم نفس , العلوم اللسانية ولذلك اختلفت مفاهيمها ومصطلحاتها

حيث حققت السيميائية تطورا في دراسة الأشكال السردية خاصة الرواية التي تتصدر قائمة الأجناس الأدبية والرواية العربية استطاعت ان تظفر بالقارئ وتأخذه إلى عوالمها وتنقله من واقع يعيش فيه إلى واقع الفضاء الروائي الذي قوامه السحر والدهشة، المكان فيه أكثر اتساعا والزمان متحرر من المكان , حيث يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة لأنه احد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من أحداث وشخصيات وما بينهما من علاقات .

ويكون هو المساعد على تطوير بناء الرواية كما تبدأ القراءة السيميائية للبنية المكانية من معرفة القوانين المادية والنفسية التي تحكم مجموعة علاماتها داخل التركيب المكاني الذي يؤسس للفضاء المكاني ككل .

وبالنظر لهذه المكانة والأهمية التي يحتلها المكان في الرواية وقفنا عنده واتخذناه موضوعا لهذا البحث وأيضا لما يكُنه

الكاتب الروائي " يوسف الدموكي" من إهتمام بالرواية حيث من أبرز أعماله اخترنا رواية "حذاء فادي " ومن بين الدراسات السابقة التي إعتمدنا عليها في بحثنا :جوادي هنية ،صورة المكان ودلالاته في روايات واسيني الأعرج رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب واللغة .

وقد ركزنا في دراسة هذه الرواية على تقصي المكان سيميائيا وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإجابة عن بعض التساؤلات وكان أهمها :

- كيف تجسدت سيميائية المكان في رواية حذاء فادي ؟

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج السيميائي الذي من أليات الوصف والتحليل نظراً لتوافق أدواته مع ما تهدف إليه الدراسة من وصف وتحليل.

وانطلاقا من هذه الرؤية قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين ففي المدخل الذي عنوانه سيميائية المكان الروائي تطرقنا فيه إلى مفهوم السيمياء ونشأتها وكذا مفهوم اللغوي والاصطلاحي، أما الفصل الأول والمعنون بأنواع المكان تطرقنا فيه إلى دراسة الأمكنة المفتوحة والأمكنة المغلقة وما تحمله من دلالات في الرواية، وبخصوص الفصل الثاني تطرقنا إلى دراسة المكان وعلاقاته بالوصف والزمن والشخصيات بإعتبارها عناصر التفاعل مع بعضها البعض .

وقد استسقى البحث مادته من مراجع عدة أهمها : كتاب "جماليات المكان "للباحث" غاستون باشلار و"كتاب "بناء الرواية " للباحث "سيزا قاسم" وكذلك كتاب بنية الشكل الروائي لـ: "حسن بحراوي " وكتاب الرواية والمكان لـ:" ياسين النصير" وغيرها من المراجع .

ولقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات أثناء إنجازنا لهذا البحث أهمها صعوبة تحميل بعض المراجع المتخصصة في موضوع بحثنا وعلى الرغم من هذه الصعوبات إلا أننا حاولنا تجاوزها .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بواسع الشكر للأستاذ " بغورة ياسين " نسأل الله التوفيق .

المدخل: سيميائية المكان الروائـي

1- مفهوم السيميائية ونشأتها

2- مفهوم المكان الروائي

تمهيد:

تعد السيميائية من النظريات النقدية التي تعنى بدراسة الفنون والأدب وقد ظهرت في عصر ما بعد الحداثة بوصفها ردة فعل على النظريات الحداثية وخصوصا المنهج البنيوي حيث أقصي كل ماهو خارج العلامة فجاءت السيميائية رافضة لهذا المبدأ، وبرزت السيميائية أو النظرية السيميائية كأهم المناهج التي اعتلت ركح النقد المعاصر حاملة في طياتها بذور تقويض الفكر البنيوي وفنائه على يدها وذلك حافظ على تألق المنهج السيميائي ونظرته للأشياء كالعلامات ويعود الفضل في إبراز السيميائية الى عالمين الأول عالم اللسانيات السويسري فرديناند دي سوسير الذي أطلق عليها بـ(السيميولوجيا) أما الثاني الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز برس وأطلق عليها اسم (السيميوطيقيا).

واستخدم مصطلح السيمياء في مجالات علمية متعددة حيث "اتفق جل الباحثين والسيميائين أن السيميائيات علم مستمد لمبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللغويات والفلسفة و المنطق وعلم النفس والأنثروبولوجيا رغم أنها علم حديث النشأة "[1]

وبما أن علم السيميائيات مستمد أصوله من عدة علوم معرفية عدة فأن تحديد مفهوم دقيق لها ليس من الأمور السهلة لذلك تعددت عدة وجهات نظر وأراء حول مفهوم وتعريف مصطلح السيمياء.

1- مفهوم السيميائية ونشأتها

1-1- المفهوم اللغوي:وردت لفظة سيمياء في القران الكريم لقوله تعالى (**تَعْرِفُهُم بِسِيمهُمْ لَا يَسْئَلُونَ اَلنَّاسَ إِلْحَافا**) سورة البقرة الآية: 272 ، تدل لفظة سيمياء هنا على ما يظهر على ملامح الوجه والنظرات، وقوله أيضا (**وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ اِلْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ**) سورة محمد الآية 31

كما ورد في معجم لسان العرب لابن منظور "السُّومة والسّيمة والسيمياء ،العلامة وسوّم الفرس جعل عليه السمةُ وقوله عز وجل "حجارةُ من طين مسومةُ عند ربّك للمُسرفين " قال الزجاج:روي عن الحسن :أنها معلمة ببياض

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات : (ط1،الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2010)، ص20.

وحمرة وقال غيره مُسوَّمة بعلامة بعلم بما أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها "[1]

ووردت كذلك في معجم العين "الوسم والوسمة الواحدة :شجرة ورقها خضاب

والوسم أثر، كي وبعير موسوم: وسم بسمة يعرف بها من قطع أذن أو كي (...)

قال الفرزدق :

لقد قلدت جلف بني كليب

قلائد في السوالف ثابتات

قلائد ليس من ذهب ولكن

مواسم من جهنم منضجات

وفلان موسوم بالخير والشر أي عليه علامته

وتوسمت فيه الخير والشر ، أي : رأيت فيه أثرا" [2]

كما ورد في أساس البلاغة "وهو موسوم بالخير والشر ومتسم به، ومنه : موسم الحج ومواسم العرب : لأنها معالم كانوا يجتمعون فيها ووسموا نحو عيدوا إذا شهدوا الموسم وامرأة ذات ميسم : عليه أثر الجمال "[3].

---

[1] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري،لسان العرب : (بيروت : دار الصادر)، المجلد الثاني عشر، ص312.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين :مادة (و.س.م) مج7، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامري، (د.ض) (د.ت) ص321.

[3] جارالله الزمخشري، أساس البلاغة : مادة (و.س.م)، تحقيق باسل عيون السود، ج2 (ط1، بيروت لبنان : دار الكتب العلمية، 1998)،ص 334.

1-2- المفهوم الإصطلاحي: شاع مصطلح السيمياء منذ بدايات القرن العشرين على يد عالم اللسان السويسري فرديناند دي سوسير وعرفها بقوله "هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية "[1] أي هي سلسلة من العلامات وهي أساس بناء المجتمع.

ويعرفها بيير غيرو حيث يقول" هي العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات: اللغات.أنظمة الإشارات.التعليمات الخ.... وهذا التحديد يجعل اللغة جزءا من السيمياء "[2] أي هي لغة إنسانية ولغة الإشارات ومنظومة من العلامات المعبرة عن الأفكار.

وأضاف سعيد بنكراد ترجمته لمصطلح (السيميائيات) هي "ذلك العلم الذي يهتم بتمفصل الدلالات وأشكال تداولها ، أو هي العلم الذي يرصد تشكل الأنساق الدلالية ونمط إنتاجها وطرق اشتغالها " [3] حيث يرى أن السيميائيات ليست علما للعلامات كما شاع بل عكس ذلك.

كما نجد جوليان غريماس A.J Greimas يعرف السيميائيات أنها " علم جديد مستقل تماما عن الأسلاف البعيدين، وهو من العلوم الأمهات ذات الجذور الضاربة في القدم "[4].

بينما الأمريكي ساندرس بيرسِ C.S. Peirceفقط ربط هذا العلم بالمنطق حيث يقول "ليس المنطق بمفهومه العام إلا اسما أخر للسيموطيقيا والسيموطيقيا نظرية شبه ضرورية شكلية للعلامات "[5].

كما نجد الباحثة العربية سيزا قاسم تقول عن السيميوطيقيا طموحها هو " تفاعل الحقول المعرفية المختلفة ،والتفاعل لا يتم الا بالوصول الى المستوى مشترك يمكن من خلاله أن ندرك مقومات هذه الحقول المعرفية ، وهذا المستوى المشترك هو العامل السيميوطيقي" [6].

---

[1] سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها : (ط 3،اللاذقية سوريا: دار الحوار، 2012)، ص9.

[2] عصام خلف كامل،الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر: (دط، دت، السودان: دار الفرحة للنشر والتوزيع) ص ص 18-19

[3] أمبرتو يكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه :تر، سعيد بنكراد المركز الثقافي العربي، (ط2، المغرب : 2010)، ص 12.

[4] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات : (ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2010)، ص17.

[5] المرجع نفسه، ن ص.

[6] فيصل الأحمر، المرجع نفسه، ص18.

حيث يتبين من خلال هذا أن سيزا تقصد الهدف من السيميوطيقيا هو الانسجام مع العلوم الأخرى والاستفادة والإفادة منها وقيام بنظام مشترك بين العلوم الأخرى.

1-3- نشأة السيميـــائيـــــة :

أ) **نشـــأة السيميـــاء عند العـــرب** : عرف المنهج السيميولوجي نتيجة إحتكاكه بالغرب حيث أن مصطلح السيميائية كان متواجد منذ القدم في الثقافة العربية لكنه إشتهر حديثا.

نجد مصطلح السيميائية معروف عند العرب "حيث تحدث كل من الغزالي وإبن سينا عن اللفظ بوصفه رمزا وعن المعنى بوصفه مدلولا ولإبن سينا مخطوطة عنوانها "**كتاب دار النظيم في أحوال علوم التعليم** " ورد فيها فصل تحت عنوان "**علم السيمياء**"، أما إبن خلدون فقد خصص فصلا في مقدمته لعلم أسرار الحروف ويقول عنه :المسمى بالسيمياء ومن فروع السيمياء عند إستخراجه الأجوبة من الأسئلة بالإرتباطات بين الكلمات حرفية يوهمون أنها أصل في المعرفة "[1].

ومن هذا تبين أن العرب عرفوا السيمياء قبل دي سوسير بقرون عدة وطويلة أما حديثا ظهرت السيميولوجيا "بدأت عبر محاضرات الأساتذة منذ الثمانينات عن طريق نشر كتب ودراسات ومقالات تعريفية بالسيميولوجية لبعض الباحثين منهم، صلاح فضل ،جميل حمداوي(.....) أو عن طريق الترجمة مثل محمد البكري، أنطون أبي زيد "[2] فبهذا إنتشرت السيميولوجيا وتعددت مفاهيمها حيث كل باحث أعطى لها تعريف مختلف عن الآخر حسب مفهومه.

[1] نصيرة شافع بلعيد (مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية) مجلة بحوث سيميائية، جامعة تلمسان، المجلد8، العدد14، (جوان 2019)، ص 106.

[2] المرجع نفسه، ص 107.

ب) نشـــــأة السيميـــــاء عند الغـــــــرب : بدأت المحطة الأولى عند الرواقيون كانت منذ القدم حيث كان للرواقيون حضور في دراسة العلامة بل إنهم " أول من قال بأن للعلامة دال ومدلول والعلامة التي قال الرواقيين أن لها جانبين :دال ومدلول ليست العلامة اللغوية فحسب بل وكما يوضح إيكو كل أنواع العلامات وكل السيميائيات... أي العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة "[1]، أي أن الرواقيين من الأوائل الذين قسموا العلامة بين الدال والمدلول وفرقوا بين أصوات اللغة، كانت كذلك في عصور الوسطى حيث كان معظم اهتمامهم مسلط على اللغة ومدلولاتها.

أما حديثا وبعد مرور الزمن ظهرت السيمياء الحديثة في بدايات القرن العشرين مع اللغوي السويسري فردناند دي سوسير وبطرح أوروبي يصطلح عليه السيميولوجيا يقول " اللسان منظومة من العلامات المعبرة عن أفكار يمكن مقارنتها بالكتابة وبأبجدية الصم والبكم وبالطقوس الرمزية وبأشكال السلوك وبالشارات العسكرية "[2]، تبين من خلال هذا أن السيميولوجيا عند دي سوسير هي علم واسع يدرس مختلف أنظمة الدلالية حيث بين أن العملية التواصلية تتم عبر مجموعة من الإشارات اللغوية وغير اللغوية وأن اللسان البشري أداة للوصفص والتواصل، وإنطلق بعده أمبرتو إيكو من تعريف دي سوسير ويعدل فيه " إذا كانت العلامات مركز إهتمام السيميائية ينبغي عليها أن تستبعد من مجال إهتمامها العديد من الظواهر السيميائية "[3].

وهنا سعى أمبرتو Umberto Eco بطريقته الخاصة إلى توسيع السيمياء، أما بيرس أتى بطرح أمريكي يصطلح عليه السيموطيقا حيث يقول " لم يكن بوسعي دراسة أي شيئ _ كالرياضيات والأخلاقيات والميتافيزيقيا والجاذبية والثرمو دانيميك والبصريات والكيمياء والشريح المقارن ، والفلك وعلم النفس وعلم الأصوات اللغوية والإقتصاد والتاريخ والعلم بوصفها دراسة للسيميائية "[4].

---

[1] فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، ص23.

[2] قاسم مقداد (مفهوم العلامة السيميائية) مجلة الآداب العالمية، إتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، العدد، 145- 146،2011، ص 13.

[3] المرجع نفسه، ص14.

[4] فاضل ثامر، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث (ط1،بيروت :المركز الثقافي العربي، 1994)، ص7.

ومن خلال هذا تبين لنا أن سيموطيقا بيرس تقوم على المنطق والظاهراتية والرياضيات وكذلك تدرس العلامة وحمولاتها الدلالية وبين كذلك على أنه علم يدرس العلامات المحيطة بنا من عادات وطقوس ويحددها علميا ووضح على أن المنطق بمفهومه العام ليس إلاّ إسما آخر للسيميائية.

2- المكـــــان الروائـــــي:

2-1 المفهـــوم اللغوي:

لقد انارت الدراسات اللغوية الكثير من القضايا والاسئلة المتعلقة بالإبداع الادبي كالشخصيات والزمان والمكان وهذا الأخير الذي يعتبر من اهم مكونات الابداع الروائي والذي طرح عليه الكثير من التساؤلات فتناوله النقاد بالمفهوم اللغوي والاصطلاحي.

فجاء في قاموس محيط المحيط تعريف المكان كالآتي: بالمكان يَمْكُثُ مَكْثاً ومُكْثاَ ومَكْثِي ومَكْثِياً ومُكُوثاً، مَكَثَ فُلانٌ يَمْكُثُ مَكَانَةً لَبِثَ ورَزَنَ[1] فهذا يعني ان المكان الموضع أي أقام وسكن في المكان.

فالمكان عند اهل اللغة: الموضع الحّاوِي للشيء وعند بعض المتكلمين انه عرض وهو إجتماع جسمين حَاوٍ ومَحْوي وذلك يكون سطح الجسم الحّاوي محيطاً بالمحْوي، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين قال: **(مكانا سوى)** سورة طه الآية: 58

وأمْكَنْتُ فُلاناً من فُلان ويقال مَكَان ومَكَانَة.

وقال الخليل: "المكان مفعل من الكون ولكثرته في الكلام اجري مجرى فعال فقيل: تَمَكَنَ وتَمَسْكَنَ نحو تَمَنْزَلَ "[1] هذا يعني ان المكان هو ذلك الحيز او الحد الذي يحوي الأشياء ويحملها في داخله ولقد وردت لفظة المكان في القران في مواضيع كثيرة منها: قال الله تعالى **(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)** سورة مريم الآية: 15

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (ط8 ;مؤسسة الرسالة: 1426هـ _2005م)، ص 859

كما جاء أيضا في قوله تعالى:(**وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ**) سورة الأحقاف الآية: 25 وأيضا في قوله تعالى: (**وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ**) سورة هود الآية: 92 وهنا يعنى بالمكان الموضع.

وقد جاء في قاموس تاج العروس "المكان الموضع كالمكانة ومنه قول الله تعالى: (**لَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ**) سورة يس الآية: 67.

جمع أمكنة وأماكن، توهموا الميم أصلا حتى قالو تمكن في المكان وهذا كما قالوا في تكسير المسيل امسلة وقيل الميم في المكان أصل كأنه من التمكن دون الكون" [2].

2-2- المفهوم الاصطلاحي :

لقد تداولت كلمة المكان على السنة النقاد العرب تماشيا مع ما درجت عليه الكتابات العربية كونه الأقرب الى الاستعمال في اللسان العربي فظهر عند "سيزا قاسم" التي خصصت في كتابها (بناء الرواية) فصلا كاملا تناولت فيه المكان واهميته عند نجيب محفوظ (البناء الروائي وأساليب تجسيد المكان ودلالته).

حيث تقول "اننا التزمنا في هذا البحث استخدام كلمة المكان اتساقا مع لغة النقد العربي "[3]، وأيضا "المكان هو الإطار الذي تقع فيه الاحداث " [4]، فللمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الحكائي فلا يمكن تصور احداث الا بوجود مكان تنمو وتتطور فيه.

حيث قال غاستون باشلار "المكان الاليف وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة انه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا فالمكانية في الادب هي الصورة الفنية التي تذكرنا او تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة "[1].

---

[1] **أبو** القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، مفردات غريب القران، (ط1 ;دمشق، بيروت :دار القلم-الدار الشامية، 1416ه)، م :صفوان عدنان الداوي، ص773

[2] محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (د.ط ; بيروت،لبنان :دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، 1994م)،ص487،488

[3] سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، (القاهرة: مكتبة الاسرة، يونيو 1978م)، ص 102

[4] المرجع نفسه، ص 102

ومن هنا نستنتج ان المكان يدور حول بيت الطفولة الذي نشأنا فيه اذ يصبح كل حيز منه جزء من شخصيتنا اما عند ياسين النصير :"المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الانسان ومجتمعه ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الانسان عليه ثقافته وفكره وفنونه ومخاوفه وامله واسراره وكل ما يتصل به وما وصل اليه من ماضيه ليورثه الى المستقبل" [2].

ومن خلال هذا القول نرى ان المكان هو الحيز والوسط الذي يترعرع فيه الانسان ويتأثر ويؤثر فيه فيعتبر المكان حاضره وماضيه اما حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي تكلم عن المكان ان الفضاء في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الاحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث" [3].

يعني من خلال هذا القول ان الفضاء او المكان هو الحيز الذي تجري فيه الاحداث والشخصيات فهو العمود الفقري للرواية بدونه لا يكتمل البناء الروائي ويقول أيضا "المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيا ووجهات النظر تتضامن مع بعضها البعض لتشيد الفضاء الروائي ستجري فيه الاحداث فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمن بها عناصر الرواية "[4].

ومن هنا نقول انه يمكن للمكان ان يكون في الادب اكثر من مجرد خلفية بل يمكن ان يكون شخصية رئيسة تؤثر في تطور العمل الروائي ويسيره "المكان في العمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية ولذا لا يصبح غطاء خارجيا او شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني " [5]، فالمكان له دور أساسي في نقل الرسالة الفنية وابراز العواطف والمعاني المختلفة.

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان، (ط2بيروت، لبنان :المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، 1404هـ- 1984)، ص6

[2] -ياسين النصير، الرواية والمكان، ((د.ط)؛ بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986)، ص17

[3] حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، (ط 16؛ بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990م)، ص ص 32-31

[4] الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)، (الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011م)، ص46

[5] ياسين النصير، مرجع سابق، ص 17

الفصل الأول: الأماكن المفتوحة والمغلقة في رواية حذاء فادي

1- الأماكن المفتوحة ودلالتها في الرواية

1. **الحي**
2. **الحاجز**
3. **التلة**
4. **الحديقة**
5. **السوق**

2- الأماكن المغلقة ودلالتها في الرواية

1. **البيت**
2. **الغرفة**
3. **المخيم**
4. **المطبخ**

1- الأماكن المفتوحة

المكان المفتوح هو ذلك المكان الذي يحتل مساحات واسعة جغرافيا كالحي والحارة والسوق ...فهو الذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال، فللأماكن المفتوحة أهمية بالغة " وتمدنا دراسة هذه الفضاءات الانتقالية المبثوثة هنا وهناك في الخطاب الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم ستساعدنا على تحديد السمة والسمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات وبالتالي الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها [1].

والمكان المفتوح عكس المكان المغلق والامكنة المفتوحة عادة تحاول البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع وفي العلاقات الإنسانية والاجتماعية ومدى تفاعلها مع المكان ان الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول كالبحر والنهر ، من هذه الأماكن ما يحقق للإنسان المودة والحب كالحي الشعبي ومنها ما يحمله الحياة والموت والإرادة والسمو والفشل والخيبة ورغم ذلك فهو مكان إيجابي للإنسان كالبحر ومنها ما هو حاصن للوجود الإنساني الذي يخترق بذكورته العنيدة الأرض الميتة التي يمر منها فيحولها الى خصب وحياة ومنها ما يكون بفضائه اغترابا وضياعا للإنسان "[2]

فالأماكن بتنوعها تؤثر على الانسان حيث تشمل بعض منها الحب والمودة كالأحياء الشعبية بينما تحمل أماكن أخرى مفهومات مثل الحياة والموت والإرادة هذه الأماكن قد تكون إيجابية للإنسان على الرغم من تنوع تأثيراتها حيث يمكن ان تكون بيئة إيجابية كالبحر او حاصنة للوجود الإنساني، وفي المقابل هناك أماكن قد تجعل الانسان يشعر بالاغتراب والضياع.

1-1- الحـــــــــي:

"الحي في اللغة مأخوذة من الحياة وللحي معان كثيرة في اللغة منها البين الواضح، ومنها الحق لقولهم -لا يعرف الحي من اللي -أي لا يعرف الحق من الباطل ولعل الحي من أكثر أسماء الأمكنة العربية التي تشير

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المصدر السابق، ص 79

[2] مهدي عبيدي، جماليات المكان، (في ثلاثية حنا مينه) ، (دمشق: وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011م)، ص95.

الى معنى الحياة وحركتها الدائمة الى درجة ان الحي يشترك فيه المكان والانسان والمطلق في مفرده ويشترك فيه الانسان والمكان في مفرده وجمعه معا" [1]

ومن هنا نرى ان الحي من أكثر أسماء الأمكنة العربية تعبيرا عن معنى الحياة وحركتها المستمرة مما يجعله غنيا بالدلالات والمعاني المتعددة.

"من الواضح ان الاحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن اقامتها او عملها " [2]

فالأحياء والشوارع تعتبر مسارا لحركة الافراد وتشكل مسرحا لتفاعلاتهم عندما يغادرون أماكن مكوثهم

"هو فضاء مفتوح ومحصور في ان واحد، فهو مفتوح من جانبه، محصورا بالبيوت والحيطان والحواجز" [3]

فهنا الحي يصور كفضاء مفتوح يمكن للأفراد التحرك فيه بحرية ولكن في نفس الوقت يكون محصورا بالبيوت والحواجز والحيطان.

وقد اعتمد الروائي يوسف الدموكي في رواية حذاء فادي على الحي كمكان مفتوح يمارس فيه الانسان التنقل والحركة والالتقاء بالأخرين حيث يروي لنا معاناة وآلام بطل الرواية فادي حيث شهدت عدة أماكن معاناة أطفال فلسطين منهم فادي

"تخطيت حارتنا وانحدرت خارجا منها قفزا بين جانبيها وبينهما العرض الذي يبلغ أولا على اخر مترا ونصف أيا كان مسماه، الشارع، الحارة، الزقاق، المسار، الطرقة تلك المسافة الضيقة التي تفصل بين جانبي المخيم " [4]

‘‘الحي عبارة عن مسرح تتحرك فيه الشخصيات ما يوضح تأملاتها اثناء انتقالها من مكان الى اخر فهي أماكن انتقال استراتيجية لحركة الشخصيات فهي مسرح لغدوها ورواحها ’’[5]

---

[1] مهدي عبيدي، المرجع السابق، ص 106.

[2] حسن بحراوي، المصدر السابق، ص 79.

[3] نجلاء مشعل، "أنموذجا" تحليل الخطاب الروائي النسوي ، (ط1؛ القاهرة: مصدر العربية للنشر والتوزيع ، 2014م)، ص124.

[4] يوسف الدموكي، رواية حذاء فادي، (ط5 ;عصير الكتب :2021م)، ص14.

[5] (ينظر) شاكر النابلسي، جماليات المكان (ط1 ; بيروت :الرواية العربية للدراسات والنشر ، 1994م) ، ص263.

وقد يكون الحي فضاء للحزن والاكتئاب كما جرى لفادي هرب للحي منكسرا بسبب خوفه من الجنود وتوبيخ امه له "يقول حسن: أمك سألتني عنك اين كنت؟ فادي: كنت في الحي

حسن: لماذا؟ ارمقني حسن بنظرة فاحصة يملؤها الشك ..." [1].

فالحي في رواية حذاء فادي كان حيا عريقا لقوله: "انني ممتد في بطن هذه الأرض قبل ان تولدوا ونضحك ساخرين منه"، ونقول: "عمر احدث اشجارنا أطول منك وعمر اصغر شجرة زيتون في الحي أطول من عمر اكذوبتك التي لن تدوم" [2] وهنا شبه أشجار الحي بطول الجندي ساخرا منه " تشتريان للبيتين ما يلزمهما أو بيت واحد يفصل بين جزئيه عرض الشارع" [3].

تدل على ان الاحياء القديمة ضيقة فتتراص البيوت جنبا الى جنب ليشكلا بيتا واحدا وأيضا القرابة والصداقة تجعل البيتين بيتا واحدا مثّل الحي في رواية حذاء فادي مكانا شهد الظلم والاستبداد حيث مارس الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني الحصار الى ان جعلوا الحي كالسجن.

"تسري الاحداث مسرعة يقول البعض انهم جاؤوا ليغلقوا الحي على سكانه فلا يخرج احد ولا يدخل إلا بإذن يريدون ان يجعلوا الحي مثل سجن عوفر الأرض ارضنا والحديد حديدهم "[4]

حيث وصف الروائي الحي بـ :"حيّنا هو الوحيد في هذه المنطقة الذي نجا من ثمنية والأربعين والسابعة والستون وما بعدها وظل متحفظا رغم محاولاتهم برونقه وطابعه الاثري القديم حيث البيوت من {حجر القدس} منوعة جدرانه وواجهاته بين الحجر الأحمر والذهبي والاصفر والأبيض والاقواس في المداخل والحدائق بين اسوار المنازل ومبانيها " [5].

بعدما جاء امر الاخلاء من طرف الاحتلال لم يستوعب سكان الحي الامر بانهم سوف يهجرون حيّهم

[1] الرواية، ص26 .
[2] الرواية، ص31
[3] الرواية، ن ص
[4] الرواية، ص 38
[5] الرواية ، ص40.39

"انهم يريدون تهجيرنا من البيوت وان من يحومون في الشارع منذ أيام هم السكان الجدد الذين قدموا من أوروبا للتو" [1].

"مائة متر هي المسافة الفاصلة بين الشارع والمخيم لم يعد في الحي احد منا "[2].

لقد اخرج سكان الحي من حييهم من قبل الاحتلال الإسرائيلي واحضروا لهم خياما بجانب الحي حيث يفصل بين المخيم والحي مائة متر فقط.

"أصبح الحي مكانا يحمل الحزن والآسى حيث وصفه الروائي بـ :على بعد امتار كانت الأسلاك الشائكة ومن خلفها يظهر الحي باهتا بلا الوان ممتد بين بيوته وشرفاته خيوط تحمل عددا لا نهائيا من الاعلام "[3]

سمح الاحتلال لسكان المخيم بالعبور الى السوق من خلال الحي "قالو انه يمكننا العبور إلى السوق من خلال العبور بشارع الحي ، تعجبنا قلنا فيها انّ حتى عبر اول جماعة الى السوق وعادوا مقهورين يبكون" [4]

هذا القرار جاء لضغط على نفسيتهم وقهرهم ليدخلوا الى حييهم يفتشون ما هذا الظلم والاستبداد لقد مثل الحي مكانا للظلم والقهر بالنسبة لبطل الرواية فادي ولسكان حيّيه .

من خلال هذا فإن يوسف الدموكي جعلنا نعيش احداث الرواية ونتجول بين اماكنها كالحي الذي شهد الكثير من الاعتداءات وبهذا يكون الحي وسيلة من وسائل التغيير في الرواية.

1-2- الحاجـــــــــــــز:

الحواجز او نقاط التفتيش هي حواجز إسرائلية ينصبها جيش الدفاع الإسرائيلي بهدف معين هو تعزيز امن إسرائيل والمستوطنات ومنع عبور من يحاولون الاضرار بها وتسمى أيضا حواجز الاحتلال فهي حدود بين إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة

---

[1] الرواية ، ص41

[2] الرواية، ص49

[3] الرواية، ص56

[4] الرواية ، ص 62

لقد جرت احداث كثيرة في الحاجز ويعتبر مكانا مهما بالنسبة للرواية حيث يمثل فقدان اهل الحارة لحريتهم حيث يفتش فيه كل داخل وخارج

" اسير مائة متر للعبور الى الحاجز ويعتبر الذي على راس الحي حيث يقف ستة جنود وجنديتان ويجلس ضابطان وتربص ثلاث عربات {جيب}خلف حاجز حديدي " [1].

وفيه يفتش الصغير والكبير والمرأة والعجوز فالحاجز في رواية فادي يمثل مكانا للاستبداد والعبودية والسجن

"مشيت حافيا اتبابطئ حسن الأطول مني كعكاز حتى وصلت الى الحاجز وكان الحذاء مكانه بالقرب من الجنود " [2] فالحاجز مصدر قلق وخوف للبطل الرواية فادي

"يمر علينا أصدقاء ، صحيح اننا ربما نتعرف عليهم لأول مرة لكنهم ما داموا سيقطعون الطريق نفسها الى الجدار العازل فهم اصدقاؤنا " [3]

يفرض الاحتلال بقوته وسلاحه الحصار على الحي وذلك بإقامة حواجز ولكن اصغر اهل الحي في قلوبهم شرارة المقاومة

" نصل بالقرب من الجدار نراه واقفا امامنا يضع ذراعيه في جيبه ويقول لن تمروا ونقول له سنمر ...وتشتعل

اللعبة كلنا نقوم بدور المقاوم وكلهم يقومون بدورهم الطبيعي الجندي المحتل نرميهم بشرر ونرجمهم بالحجارة كأننا نؤدي رمي الجمرات لكن على حدود القدس وليس مكة "[4]

حتى صبية الحي يقاومون ورافضون للاحتلال وللاستبداد والعبودية والتسلط من خلال هذا الحاجز الفاصل بينهم وبين المستوطنات.

بعد استشهاد ام حسن اقام سكان الحي مظاهرات عند الحاجز واشتد الحصار اكثر

---

[1] الرواية، ص15

[2] الرواية ، ص 19

[3] الرواية ، ص30

[4] الرواية ، ص31

" والمظاهرات التي اشتعلت من اجلها شهر كاملا عند الحاجز ... حينها وجدنا كتيبة كاملة من مدركات ومصفحات وسيارات جيب وناقلات جند وحواجز حديدية وجنود وضباط كلها في حيينا الصغير "[1]

فالحاجز يستخدم كأداة للسيطرة على حركة المواطنين واخضاعهم لعمليات التفتيش والاعتقال وتنفيذ الاعدامات فهي تقييد لحرية التنقل واثارة التوتر والقلق في نفوس سكان اهل الحي فهي تعرقل حياتهم اليومية " تسلل من الجنود الذين على الحاجز " [2]

" وانا اتخيل خالتي يا حسن امك ، عائدة من الشارع لا تمر على حواجز ولا يفتشها جندي يسرق تينها ضابط دنيئ " [3]

صار فادي يتخيل عدم وجود الحاجز وعدم تفتيشهم عنده لكرهه له وعدم تقبل سجنهم لهم

يمثل الحاجز بالنسبة لفادي مكان خوف ويبعث في نفسه القلق حيث دفن امامه حذاءه الجديد الذي اشترته له امه ومنعت من قبل الجنود الذين يفتشون عند الحاجز من اخذه

" على الحاجز واقفين يفتشونني يدق قلبي بسرعة واحاول التقاط انفاسي أقول في نفسي ما الذي يوترك ؟...لم تعد صغيرا يا فادي عيب، رجل تزدهر شعيرات البلوغ تحت انفه مازال يتوتر كلما عبر الحاجز الذي يمر منه يوميا منذ سبع سنوات؟ " [4]

جاء اليوم الموعود حيث نفذ فادي وجدعان المخيم عملية إنتقام لوالده وقتل فادي الضابط اليهودي الذي جاء من بولندا

"الجنود يهرعون من الحاجز الى مواقع إطلاق النيران الشديدة المستمرة بلا إنقطاع " [5]

---

[1] الرواية، ص37

[2] الرواية، ص52

[3] الرواية، ص53

[4] الرواية، ص 108

[5] الرواية ، ص 139

لقد هرعوا من الحاجز الذي كانوا يماسون فيه جميع أنواع الإستبداد والعبودية حيث رد جدعان المخيم عليهم وعلى افعالهم واظهروا مقاومتهم وحقهم بالدفاع عن ارضهم .

1-3- التـلـــــــــة:

التلة هي مكان مرتفع قليلا عن الأرض ولقد ظهرت في الرواية كمكان محزن حيث دَفن فيها البطل حذاءه الجديد خوفا من ان يأخذه جنود الإحتلال عندما يفتشونه عند الحاجز

"نظرت إلى جانبي فوجدت تلة صغيرة بين البيتين وضعته في الكيس جيدا ثم مررت إلى سفح التلة المنحدرة نظرت حولي لم يكن احد يطل من أي شرفة ...حفرت ويداي كأيدي القوارض ثلاث دقائق كانت كافية لصنع حفرة تبْلَع حذائي " [1]

"خبأته هناك في التلة مقابل البيت " [2]

لقد مثل مكان التلة نقطة بداية او مكان بداية ومكان نهاية للرواية ، بعد سبع سنوات ذهب فادي وإستعاد حذاءه من التلة ووضع بدل حذاءه الجديد حذاءه القديم

" كانت التلة تقترب شيئا فشيئا وأرى موضع دفْن الحذاء وأقترب منه أدنو اكثر وأنزوي نحو التلة مختفيا عن عيون الجنود ...ألتقط الحذاء وأحضنه بما علق فيه من تراب " [3]

" حفرت مجددا مسرورا بالفكرة التي كأنها التوبة الكفارة توقفت عن الحفر وحذاء القديم في الكيس المهترئ ثم دفنته الآن صار في قدمي حذاء واحد جديد ولا بدائل أمام القديم فقد دفنته إلى الأبد " [4]

لقد مثلت التلة نقطة إنطلاق جد مهمة بالنسبة للبطل حيث أنه خوفا من ضباط الحاجز أن يأخذوا حذاءه دفنه في التلة لعدة سنوات وبعدها اخرجه من قبره ، فمكان التلة هنا عبارة عن نقطة نهاية لأنه بعد

---

[1] الرواية، ص20

[2] الرواية، ص27

[3] الرواية، ص 108

[4] الرواية، ص109

عملية جدعان المخيم أصاب الإحتلال توتر حيث قام ضباط المخابرات والمباحث بالبحث عن دلائل التي تقودهم الى من نفذ هذه العملية لكن دون جدوى

"تعثر ضابط بمنطقة متغيرة في التلة عما حولها حفر بيده حتى أطل منها طرف كيس أسود مهترئ فزع وثبت مكانه وإستدعوا خبراء المفرقعات اتو وحاولوا تخليصه من المأزق وليعرفوا الجسم الغامض هنا لعل يقودهم إلى دليل "[1]

" إستخرجوا أخيرا الجسم الغريب نفخ الضابط الذي إستخرجه من الضجر ...يضحك ساخراً من نفسه ومن الجنود ومن ضباط المخابرات ...ويصرخ ضاحكاً 'إنه حذاء قديم ' "[2]

1-4- الحديقـــــة:

تعد حديقة المنزل مكان مفتوح على البيت يجلس فيه أفراد العائلة للتمتع بالراحة والنسيم وكذلك تبادل أطراف الحديث ويعد المكان الأكثر إنشراحا في البيت

"أنا وهو في حديقة البيت نحفر ونزرع ونحصد في اليوم الواحد أكثر من مرة كبرنا وصارت لعبتنا الجندي والمقاوم "[3]

"في الحديقة الخلفية نفرغ جوالين من زجاجات الكازوزة التي جمعناها على مدار الأسبوع "[4]

لقد كان مكان حديقة البيت مكان للراحة واللعب في البداية بالنسبة بطل الرواية فادي لكن سرعان ما أصبحت مكان وفاة والده حيث قتل الاحتلال والده على الكرسي الهزاز الذي في حديقة بيتهم .

"أما انا فكنت منصرفا إلى ذلك الرجل الجالس في حديقة البيت وراء باب الحديد على الكرسي الهزاز يتأرجح به وكأنما هو ثابت فوقه "[5]

---

[1] الرواية، ص 141

[2] الرواية، ص142

[3] الرواية، ص28

[4] الرواية، ص29

[5] الرواية، ص41

ومن هنا نرى أن مكان الحديقة مكان مأساوي في الرواية حيث أنها مكان وفاة والد فادي .

1-5- الســـــــوق:

السوق المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة كما يمثل مناسبة لتقديم شخصيات جديدة فالسوق مكان مفتوح يذهب إليه الناس ليشتروا لوازمهم من أكل او لباس يتمتع بالإكتضاظ والضجيج وكثرة الحركة فهو المكان الذي يلتقي فيه الناس ويتبادلون فيه أطراف الحديث خاصة النساء.

مثّل مكان السوق في رواية حذاء فادي مكان يسترزق منه الناس حيث يبيعون فيه من الخضر والفواكه التي يزرعونها

"حين فتحت عيني على الدنيا لأول مرة عرفت حسن تتركه امه عندنا في البيت وتذهب لتبيع التين في السوق"[1]

لقد كان السوق أيضا مكانا محزناً ومأساوي بالنسبة لصديق فادي "حسن " حيث أن الاحتلال قتل أمه في السوق وهي تبيع التين

"تذهب إليها أمي آخر النهار إلى السوق تشتريان للبيتين ما يلزمهما " [2]

"قالوا إن أم حسن كانت تحمل في الوعاء الذي على رأسها متفجرات أمروها أن تنزله وكانت مريضة ذلك اليوم فسقط الوعاء منها دون قصد ومع صوت سقوطه على الأرض دَوَتْ تسع رصاصات متتابعة في فضاء السوق وسقطت أم حسن" [3].

[1] الرواية ، ص27

[2] الرواية، ص32

[3] الرواية، ص33

2- الأماكـــــن المغلقـــــــة:

أدت الأماكن المغلقة دوراً كبيراً في رواية "حذاء فادي" من خلال تعرفنا على الحياة الداخلية للشخصيات (كالذكريات، الآمال ، الحزن ، الخوف ...)

"المكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواءا بإرادته أم بإرادة الآخرين لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التألف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه " [1].

ومن هنا نسلط الضوء على العلاقة المعقدة بين الإنسان والمكان الذي يعيش فيه تظهر هنا أهمية البيئة المحيطة بالإنسان وكيف تؤثر على حياته وتجربته بعكس الصراع المستمر بين الأنسان والمكان تأثير التوازن أو عدمه بين الفضاء الجغرافي والحدود الهندسية وكيف يمكن للتألف والتفاهم أن يحققا توازنًا مثالياً بينهما هذا التفاعل يبرز أهمية دراسة التأثيرات البيئية والثقافية على سلوك الإنسان وتشكيل هويته

"لاشك أن المكان يمثل محور أساسيا من المحاور التي حولها نظرية الأدب غير أن المكان في الآونة الأخيرة لم يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية كما لا يعتبر معادلاً كنائيا للشخصية الدرامية فقط، ولكن أصبح ينظر إليه على أنه عنصر شكلي وتشكيلي من عناصر العمل الفنيّ وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جمالياً من أبعاد النص " [2]

وقد جعل الروائيون هذه الأمكنة إطاراً لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم ولا تخلو هذه الرواية من هذه الفضاءات المغلقة أهمها:

[1] مهدي عبيدي، جماليات المكان(في ثلاثية حنا مينه)، (دمشق: وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2011م)، ص44

[2] أحمد طاهر حسنين آخرون ، جماليات المكان، (ط2؛باندونغ الدار البيضاء :عيون المقالات ، 1988م)، ص3

2-1- البيـــت:

"البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة ويمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة كثيراً ما تتداخل أو تتعارض وفي أحيان تنشط بعضها بعضا في حياة الإنسان يُنْحِي البيت عوامل المفاجأة ويخلق إستمرارية ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كائناً مفتتاً إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول قبل ان يقذف بالإنسان في العالم " [1]

فالبيت هو مكان الاستقرار والأمان حيث يمثل للإنسان ملاذاً ومكاناً يرتبط به عاطفياً ونفسياً ووفقاً لغاستون باشلار :" وبينما نحن في أعماق الإسترخاء القصوى ننخرط في ذلك الدفء الأصلي لفرد وسنا المادي ، هذا هوا المناخ الذي يعيش الإنسان المحيّ في داخله "[2]

يعتبر البيت ركناً في هذا العالم حيث يحفظ ذكريات الافراد ويمثل وجودهم الحقيقي، البيت يعكس تاريخ الأفراد وتجاربهم ويعزز الإنتماء والأمان النفسي بالإضافة إلى ذلك يعتبر المنزل مكاناً يمكن للافراد فيه التعبير عن هويتهم وتفرد شخصيتهم من خلال تجهيزه وتزيينه بما يعكس ذوقهم وقيمهم الشخصية، أما حسين بحراوي فيرى أن :"الفضاء البيتي (نسبة إلى البيوت) فقد أتاح لنا بدورة نماذج ملائمة لدراسة قيم الالفة ومظاهر الحياة الداخلية للأفراد الذين يقطنون تحت سقوفنا "[3]

فالبيت يحمل معاني كثيرة، فهو يرتبط بالإنسان ولقد جسده الكاتب في رواية حذاء فادي كمكان يحمل معاني كثيرة كالأمان والشعور بالعطف والحنان والدفء العائلي .

"وتكون ليلة الجمعة كالعادة الكبار في البيت، تقف أم حسن مع أمي في المطبخ تتحدثان دون إنقطاع وأبي وعمي أبو حسن في الصالة يأكلان البذر ويتحدثان حول آخر الأخبار ...يحولان البيت إلى صالون سياسي أو أستوديو تحليلي "[4].

---

[1] غاستون باشلار، جماليات المكان ، (ط2؛ بيروت، لبنان :المؤسسة الجامعة لدراسة والنشر والتوزيع ، 1404هـ-1984م) ، ص38

[2] الرواية، ص38

[3] حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، (ط1؛بيروت:المركز الثقافي العربي، 1990م) ، ص41

[4] الرواية، ص 28

يمثل البيت المكان الذي تجتمع فيه العائلة لاحتوائه على الأمان والحب والدفء العائلي

"تشتريان للبيتين ما يلزمهما أو بيت واحد حيث يفصل بين جزئيه عرض شارع فقط " [1]

فهذا دليل على روح الأخوة وطيب المعاشرة بين الإنسان وجاره

"طابعه الأثري القديم حيث البيوت من (حجر القدس)منوعة جدرانه وواجهاته بين الحجر الأحمر والذهبي والأصفر والأبيض والأقواس في المداخل والحدائق بين أسوار المنازل ومبانيها "[2]

كما حمل البيت في الرواية معنى التأسف والألم والحزن بما عبر عنه يوسف الدموكي "يريدون تهجيرنا من البيوت ...يدعون أن هذه البيوت التي بناها أجداد أجدادنا لهم " [3]

لقد ألزمهم الاحتلال بالخروج من بيوتهم زاعما أن البيوت لهم

"أما أنا فكنت منصرفاً إلى ذلك الرجل الجالس في مدخل البيت وراء باب الحديد على الكرسي الهزاز ...هل يفكر أبي بمصير البيت ؟بالإخلاء ؟"[4]

بالعزيمة والإصرار الشهامة والرجولة وعدم الإستسلام والإذلال فضل أبو فادي أن يبقى في بيته ويستشهد فيه على أن يخرج منه مذلولاً مستسلماً لرغبات العدو فضل أن يتمسك ببيته وبأرضه إلى أن إستشهد فيه في البيت الذي أخذه الاحتلال بالغصب مثّل هنا البيت مكان للألم والحزن بالنسبة لبطل الرواية فادي كونه أخرج من بيته الذي أستشهد أبوه من أجله.

"شكلوا طوقاً حول البيت يمنعون أي أحد من الإقتراب والضابط يقول: أخرجوا من بيتي يدفع أبي الباب ويقول: بيت من يا ولاد الكلب ؟...ويقول بيتي يا أولاد الكلب ...وتصرخ الطلقات في صدره

ويقول :بيتي ، بيتي ، يا أولاد الكلب "[1]

---

[1] الرواية، ص32

[2] الرواية، ص39

[3] الرواية، ص41

[4] الرواية، ص42

"لم يسمع طلقات المسدس غير الواقفين حينها ولم يخرج أبي من بيته ولم يرض بأن يرى إلا ما يريده فصعدت روحه " [2]

لم يرضى والد فادي المهانة ولم يرضى أن يرى المحتل ما يريد أن يراه بل لم يخرج من بيته ولم يرضخ للمهانة والإذلال والخضوع للعدو المغتصب للبيوت والأرض بالقوة

"لم يتغير في البيت أي شيئ وتغير فيه كل شيئ كانت حجارته كما هي وطلاؤه لم يتغير غير أن علماً إسرائيلياً صار يعتليه ولا يرفرف يأبى أن يرفرف لابد أن هذه الأعلام من قماشنا أي شيئ في فلسطين لا يخون "[3]

مع خروج فادي من بيتهم وذهابهم إلى المخيم إلى أنه يظل حاضراً في ذاكرته يستعيد ذكراه ويحن لعودة إليه لأنه يعطي الكثير من مشاعر الحنين والإحساس بالحماية والأمان .

"يتوافد المدعوون يحيون الساكن الجديد الذي لم يدعه أحد إلى هنا يوماً في بيتنا المسروق " [4]

"أرى بيتنا محاولاً تجاهل العلم الذي فوقه "[5]

2-2- الغرفـــــة:

هي مملكة الإنسان ومرآته في الوقت نفسه ، فالغرفة هي المكان الذي يمارس فيه الفرد حياته وهو المكان الأكثر إحتواءاً والأكثر خصوصية

"مهما جرى الحديث عن الغرف ومهما قيل في خصائصها وتركيبها ومهما تعددت الرؤية إلى أصنافها وتواريخها تبقى مع ذلك كله أكبر من كل حديث وأوسع من كل تاريخ لاشيء باستطاعته الكشف الكامل عن بنيتها

---

[1] الرواية، ص ص 46-47

[2] الرواية، ص ص 49-50

[3] الرواية، ص50

[4] الرواية، ص50

[5] الرواية، ص57

الجمالية والبلاستيكية فهي من التنوع والخصوبة ما يجعلها كل شيئ بالنسبة للإنسان خارج الفضاء الأرضي المتسع " [1]

مُثّل مكان الغرفة كمكان للراحة والخصوصية والأمن

"فالفرق في تكوينها الفكري حاجات لا بديل لها وحاجات تتزايد بتعدد الحاجات الجديدة وهكذا تدخل في دائرة متشابكة مستمرة من الحياة ترافق رحلة طويلة لا نهاية لها " [2]

مما سبق نلخص أن مكان الغرفة في تعريفه الطبيعي يكون مكاناً للخصوصية والأمن والراحة لكن في الرواية التي بين أيدينا مثلت الغرفة اللاأمن ولا خصوصية ولا راحة حيث أن الاحتلال في كل يوم وآخر يفتشون الغرف والبيوت

"عشرات الجنود يقفون أمام مدرعاتهم يحاصرون المخيم وعشرات آخرون أمام البيوت والحارات ، على باب كل بيت يخرجون أهله ويفتشونهم ذاتياً يفرغون محتويات الغرف المؤقتة إجتمعنا كلنا في الحوش الكبير " [3]

"تحولت الخيام إلى غرف مغلقة بالصفيح والصاج والخشب فوق جدران من الطين ثم فوق جدران من الإسمنت " [4]

بما أن الغرفة مكان تقييم فيه الشخصية إذْ يعتبر مكاناً يرمز إلى الحياة الداخلية لكل فرد إلا أنّ الاحتلال المغتصب لم يترك التعريف الطبيعي لهذا المكان حيث إغتصب الحياة الداخلية لكل فرد فلسطيني

"قبل أن أستوعب أننا في غرفتنا التي بالمخيم وتبعد مائة متر عن بيتنا " [5]

كانت الغرفة مكان الأحلام بالنسبة لفادي حيث يسرح فيها بخياله

"ما زالت أرفع يدي إليه كأنني لا أرى في الغرفة سواه وكأنني لا أرى في الغرفة سوى بيتنا في الحي " [1]

---

[1] ياسين النصير ، الرواية والمكان، ((د.ط)؛ بغداد: دار الشؤون الثقافية ، 1986م)، ص84

[2] الرواية، ص85

[3] الرواية، ص 91

[4] الرواية، ص61

[5] الرواية، ص99

"يبتسم أبو حسن ، يضحك ضحكة قصيرة بينما ينظر في فراغ الغرفة يرى شيئاً لا نراه أو شخصاً يتجلى له وحده " [2]

في غرفة صغيرة تُرسم أحلام كبيرة حطمها الاحتلال بالاحتقار والظلم والتعدي على الخصوصية وانتهاك الحرمات .

2-3- المخيـــــم:

المخيم مسكن المشردين الذين أخرجوا من بيوتهم عنوة وذلك بسبب اليهود واستعمارهم الأرض بالقوة ففي المخيم حياة البؤس والشقاء حياة عدم الإستقرار حياة الانحصار والدمار فهو المكان الذي يحصر فيه أهل الأرض والوطن الأصليين بعد أن يطردوا من بيوتهم يحاولون التخفيف عن أنفسهم فيسمون هذه المأساة بالهجرة ويعيشون على أمل العودة إلى مساكنهم.

"أمُرُ من الحاجز قاصداً المخيم وتبدو لي المسافة أكبر من مجرد مسافة هي هوّة سخيفة بين عالمين

عالمين لنا، أحدهما الذي كان والآخر هو الأمر الواقع أخرجونا من العالم الذي كان " [3].

ومثّلت أيضا الرواية مفاصل تاريخية معينة من حياة الخيم لإنفتاح الرواية على حقيقة المشكلة التي يحيا المخيم في ظلها وفي إنتفاضة المخيم في وجه المحتل .

"كبرت خيامنا مثلما كبرنا وصار إسمه المخيم ، تغير جلد البيوت فتحولت الخيام إلى غرف مغلقة بالصفيح والصاج والخشب فوق جدران من الطين ثم فوق جدران من الإسمنت وألوان الأسلاك الشائكة من حولنا لكنهم بنوا بين مخيمنا وحيينا نقطة تفتيش " [4]

---

[1] الرواية، ص101

[2] الرواية، ص119

[3] الرواية، ص23

[4] الرواية، ص61

"في البداية لم يرض أحد أن تتحول الخيام إلى مخيم أن يجبرونا على أن نتحول إلى مكان له جدران وأسقف ومقسم إلى غرف بينها حمامات وتتراص صفوف البيوت جنباً إلى جنبها تتخللها أزقة ضيقة ...قالت لنا المنظمة إن خيامنا تبلى ولا تتحمل شتاءاً حقيقياً ولا صيفاً حقيقياً وإن علينا أن نقبل ببناء هذه البيوت "[1]

فالمخيم يمثل مكان التشرد والضياع وهو مكان فُرِضَ إجبارياً على سكان الحي

"يبدو المخيم في حلةٍ جديدة مسروراً لكنه لا يخلع ثوب الحداد وإنما يلبس الأبيض فوق الأسود ويضع الحناء فوق الشعر الشائب ويخضّبُ لأيدي والأرجل فوق شقوقها ويحاول رغم دمعاته أن يبتسم ورغم أنينه أن يغَنِيَ [2]"

"كان المخيم كله في حالة عرس ولا أحد في بيته الجميع يشارك في الفرح "[3]

مع أن المخيم مكان قاسي ومؤلم ولكن هناك إتفاق مع بعضهم البعض حيث يمتاز أهله بالطيبة والعطاء والتضحية فرغم بؤس المخيم الذي يتواجدون فيه إلا أنهم يعطون ويضحون ويحبون ويتألفون

"توقظني [سرينة] المدرعة من أحلامي نسمعها ضئيلة خافتة لكنها مدوية في الأعلى، حملة كبيرة من مدرعات ومصفحات وجنود تغزو الآن المخيم تُفتش في كل بيت تخرجهم من دورهم في وسط الليل تبحث عن المفقود الذي لم تجده منذ سنوات وحتى اليوم فجدعان المخيم لا يظهرون عملهم أصله الكتمان " [4].

حتى المخيم لم يسلم من سطوة الاحتلال فملاحقة الفرد الفلسطيني ملاحقة شاملة أينما كان المراقبة والرقابة والمتابعة والمحاصرة كل هذا حتى في المخيم حيث يتعرض سكان المخيم الفلسطيني إلى التفتيش تحت تهديد السلاح مما يعكس حالة التوتر وهذا الإجراء يعتبر مساساً بكرامة الأفراد ويثير مخاوف وهو من إنتهاكات حقوق الإنسان .

[1] الرواية، ص62

[2] الرواية، ص 71

[3] الرواية، ص 68

[4] الرواية، ص ص 130-131

4-2- المطبـــــــــــخ:

يعد المطبخ من الأماكن المغلقة الموجودة في كل بيت فهو جزء لا يتجزأ منه حقق في الرواية جمالية بارزة فقد تناوله الكاتب بدلالته الطبيعية المتمثلة في تحضير الأكل .

"أم حسن أيضا كانت طباخة ماهرة ستّ بيت تطبخ هي وأمي معاً في المطبخ فنكون في حضرة وليمة عرس مهما كان اليوم عاديا وبلا مناسبات "[1]

كما يعتبر المطبخ مكاناً للدردشة وسرد الأخبار فيكون كإطار مكاني تتحرك وتتحاور فيه الشخصيات ويتجلى ذلك في:

" وكنا نعد للعبة قبلها بليلة وترمقنا أمي من نافذة المطبخ المطلة على الجزء الخلفي من الحديقة بينما نعبئ الزجاجات ونشدُّ المقاليع ، وتكون ليلة الجمعة كالعادة الكبار في البيت ، وتقف أم حسن مع أمي في المطبخ تتحدثان دون إنقطاع "[2]

لا يمكن أن يكتمل الحدث الروائي بمعزل عن الشخصيات وعليه فإن مكان المطبخ يدفع الروائي عجلة السرد لأنها تدخل ضمن أحداث الرواية إنها محطات يقف عندها لإستحضار مجموعة من الذكريات مثل ذكرياته مع أمه بكل ما تحمله الذكريات من حنين إلى الماضي فالروائي يوقف عجلة السرد من حين لآخر من خلال الغوص في هذه الأماكن التي لا تفارق مخيلته.

[1] الرواية، ص32

[2] الرواية، ص28

الفصل الثاني:
المكان وعلاقاته

1- المكان وعلاقته بالوصف

2- علاقة المكان بالزمن

3- المكان وعلاقته بالشخصية

1- المكان وعلاقته بالوصف:

يعتبر المكان عنصر هاما في بناء أحداث الرواية وله القدرة على خلق الإنسجام والتلاحم في الرواية وأيضا له علاقة كبيرة بالوصف" حيث هو دعامة أساسية من الدعامات التي تقام بواسطتها المشاهد المكانية في الرواية لتعرض أمام القارئ وهو أداة فاعلة في تعريف المكان واستقصاء جوهره وتجسيد عمقه الحضاري "1 أي هو يرتبط بجميع المكونات الروائية ولكنه يرتبط بالأكثر بالمكان.

وكذلك يعرف الوصف على أنه " أداة تشكل صورة المكان ولذلك يكون للرواية – اية رواية – بعدان: أحدهما أفقي يشير الى السيرورة الزمنية والأخر عمودي يشير الى المجال المكاني الذي تجري فيه الأحداث وعن طريق التحام السرد والوصف ينشأ فضاء الرواية "2 أي لا يوجد مقطع سردي خال من الوصف وله دور فعال في إتمام المسار السردي و تطوير الأحداث.

"ويلعب الوصف دور هاما إلى جانب المكان في تأدية المسار السردي واتمامه على أكمل وجه حيث تؤدي الوصوف دورا أساسيا في تطوير الحدث لأنها النوافذ التي يرشح منها الفكر ويلحظ ذلك بدقة خلال تكرارات المؤكدة "3 أي أنه له دور فعال في اتمام العمل الروائي من كل النواحي والجهات

"وللوصف وظائف مختلفة تحدد في كل رواية ولكن هناك وظائف عامة يمكن إيجازها بالآتي:

- **الوظيفة الواقعية:** تقديم الشخصيات والأشياء والمدار المكاني والزماني كمعطيات حقيقة لإيهام بواقعيتها

- **الوظيفة المعرفية:** تقديم معلومات جغرافية أو تاريخية أو علمية أو غيرها.

---

[1] جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته وفي روايات واسيني الأعرج (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص: أدب جزائري إشراف د: صالح مفقودة، 2012 /2013)، ص206.

[2] حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي (ط1، المغرب دار البيضاء: المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 1991)، ص 80.

[3] زياد مغامس، (مظاهر أسلوبي في رواية " جسر بنات يعقوب " لحسن حميد)، مجلة البيان العدد 389 (ديسمبر 2002)، ص66.

– **الوظيفة السردية:** تزويد ذاكرة القارئ بالمعرفة اللازمة حول الأماكن والشخصيات، وتقديم الإشارات التي ترسم الجو.

– **الوظيفة الجمالية:** تعبر عن موقع الكاتب داخل نظام الجمالية الأدبية.

– **الوظيفة الايقاعية:** تستخدم لخلق الإيقاع في القصة "[1].

وهذا يعني أن للوصف عدة وظائف تخدم العمل الروائي حيث يكتشف القارئ من خلال الوصف عدة معلومات ومعطيات تسهل عليه فهم الرواية حيث من خلاله يكتشف الشخصيات والأماكن وحتى الأحداث وفي نفس الوقت له وظيفة جمالية تجعل القارئ مستمتع للأحداث.

1-1- وصف الأماكن:

إن تعدد الأمكنة في هذه الرواية نتج عن كثافة وتعدد الأوصاف لهذه الأمكنة حيث نجد هنا الراوي متعلق بالتفاصيل وشرحها، قام الراوي هنا بوصف لشرفة البيت "أنظر الى الشرفة بالأعلى واسعة وفسيحة تشعر بأنها مضاف الى البيت "[2] حيث بين من خلال هذا وصفه لشرفة على أنها واسعة ومساحتها كبيرة وحدد مكانها ومن كثرة جمالها زادت البيت جمالا (مضاف الى البيت).

ونجد الراوي كذلك يصف التلة التي خبأ فيها حذاءه من الجنود الإسرائلين "كان عليّ أن أخبأ الحذاء الجديد لم أستغرق في التفكير نظرت الى جانبي فوجدت تلة صغيرة بين بيتين (...) ثم مررت الى سفح لتلة المنحدرة "3 حيث هنا لمح الراوي على أن التلة موجودة بين البيتين أي حدد مكانها وأوضح على أنها ضيقة وحجمها صغير ربما تسع فقط الحذاء الذي خبأه هناك أي كان مكانها غامض ويصعب إيجاد الحذاء عند المرور من جانبها، وعند

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، (ط1، لبنان بيروت: دار النهار للنشر، 2002 م)، ص172.

[2] الرواية، ص 17.

[3] الرواية، ص 20.

عبوره الى الحاجز الذي على رأس الحي يصف المكان المتواجدين فيه الجنود الاسرائيلين "نجمة سداسية زرقاء وخطان أزرقان في أعلام كسولة فوق البيوت تكاد الشمس تشعلها أعلام في كل مكان في سارية فوق كل سطح"[1]

وصف الراوي هنا المكان المتواجد فيه الجنود ووضح على أنه مكان واسع ووضح على وجود أعلام فوق كل البيوت وهذا يعني المكان هذا كأنه حي.

يصف كذلك الراوي الخزانة التي حفرها لتخبية حذاءه بتشبيهها بالمخزن "المخزن ذلك المكان الذين يخترعونه في السجن ليخبئوا فيه الممنوعات (..) قد تكون هاتفا صغيرا أو قلما وورقة "[2] أوضح الراوي من خلال وصفه للخزانة وبتشبيهها بالمخزن على أنها مكان حجمه صغير ولمح على أنه لا يسع إلا الأشياء التي حجمها صغير (قلما وورقة).

ونجده هنا مولع بتفاصيل حيه الذي عاش وولد فيه ورغم مرور الزمن والحروب "ظل محتفظا رغم محاولاتهم برونقه وطابعه الأثري القديم . حيث البيوت من حجر القدس منوعة جدرانه ووجهاته بين الحجر الأحمر والذهبي والأصفر والأبيض"[3]، حيث وضح هنا الراوي على أن الحي متكون من عدة بيوت، وأنها تتزين بعدة أنواع الحجارات بمختلف الألوان وهذا دل على جمال الحي.

ووصف كذلك حديقة البيت "حديقة بيتنا أكبر حديقة في الحي تمتد فوقها الأنوار .وتصطف فيها الكراسي "[4] قام هنا الراوي بوصفه للحديقة على أنها حجمها كبير وحدد مكانها أنها أمام البيت، وعند ذهابه وانضمامه إلى المقاومة عبر على نفق حيث يصفه "طريق طويلة تحت الأرض خطا مستقيم حينا ومتعرج حينا من مئات الأمتار والألاف، ممتد من الداخل نحو الحي وممتد الى خارج حول المخيم "[5] حدد الراوي هنا على النفق موجود تحت الأرض وأن طريقه طويلة وهذا دل على مسافته الطويلة.

---

[1] الرواية، ص 16.
[2] الرواية . ص ص 20-21
[3] الرواية .ص ص 39-40
[4] الرواية .ص 50.
[5] الرواية .ص 127.

أ) وصف الشارع: وصف لنا الراوي هنا الشارع " انحدرت خارجا منها قفزا بين جانبيها وبيننهما العرض الذي يبلغ أولا على اخر مترا ونصف المتر أيا كان مسماه الشارع ،الحارة ،الزقاق ، المسار تلك المسافة التي تفصل بين جانبي المخيم المكتظ بالغرف "[1] حيث وصف الرواي الشارع ولقبه بعدة ألقاب ووصف حتى ماي حيط به.

ب) وصف المخيم: وهو مكان يكون فيه عدة خيام تكون بشكل مؤقت، ذكر الراوي المخيم واصفا "جانبي المخيم المكتظ بالغرف المستظلة بلهيب الصاج . الذي يستند إلى قوائم خشبية ترقد فوق جدران من حجارة قديمة تعلوها أثار الطلاء "[2] بين هنا الراوي أن المخيم يتكون من عدة غرف أي كان يسع عدة أشخاص ووضح على ألواح خشبية وألواح مستندة على جدران قديمة أي لها عدة سنوات.

ويصفه كذلك مع مرور الزمن "المخيم تغير جلد البيوت فتحولت الخيام إلى غرف مغلقة بالصفيح والصاج والخشب فوق جدران من الطين، ثم فوق جدران من إسمنت "[3] وضح الراوي هنا على أن الخيام تغيرت شكلها مع مرور السنين ولم تبقى كما كانت.

1-2- وصف الشخصيات:

يكمن وصف الشخصية بذكر الملامح الشخص سواء الوجه أو الجسم وذكر محاسن ومساوئ الشخصية نجد هنا الراوي يصف أمه "سيدة بين الأربعين والخمسين، شعرها أسود فاحم كل شيئ فيها يدل على الكبر الا رأسها الذي يقف مستنكرا مرور الأيام "[4]، وصف الراوي أمه ووصف شكلها وحدد عمرها وأوضح على أن ملامحها تدل على الكبر، ويصف كذلك نفسه "أطبطب عليها بيدي التي تبلغ من العمر إلا خمس عشر سنة. ثلث إنسان في حضن إنسان كامل "[5]، حيث حدد الراوي هنا عمره (خمس عشر سنة) أي أنه صغير في سن

---

[1] الرواية، ص 14.
[2] الرواية، ص ص 14-15
[3] الرواية، ص 61،
[4] الرواية، ص11.
[5] الرواية، ص 12.

وهنا يصف الجندية إسرائلية " تجلس هذه المرأة القبيحة عليه بشارب قصير مقموط على رأسها الذي يستحق السحق برغم شعرها أشقر وعينيها الزرقاوين "[1]، وصف الراوي هنا الشكل الخارجي للجندية بنعتها (القبيحة) ويصف كذلك حسن صديقه الذي يسكن في نفس حيه "طويل الوجه أسمر البشرة كأنه من طين الأرض بين فمه وأنفه بوادر الرجولة شعرات قصيرة صغيرة وصوت أجش من حنجرته الكبيرة، البادية في رقبته الهاربة من جسمه النحيل .وشعره البني الناعم "[2] وصف هنا الراوي الشكل الخارجي لصديقه وملح على أنه أكبر منه بسنوات قليلة (بين فمه وأنفه بوادر الرجولة).

ووصف هنا حال وجه صديقه حسن عند خروجه من المطبخ بعد تلقيه خبر وفاة أمه حيث يقول "عيناه معبأتان بحمرة طاغية وشعره البني كأنه يشتعل شيبا ولسانه مكبل في فمه يخنق حلقه وعروقه البارزة على جدران رقبته "[3] وصف الراوي هنا ملامح صديقه وملح على أنها تغيرت بعد تلقيه خبر وفاة والدته بعد خروجه من المطبخ.

ويصف هنا الراوي زوجة الضابط البولندي " ردائها قصير وشعرها المسدول على كتفيها أنها ليست من المتشددين اليهود "[4].

وصف هنا الراوي شكلها الخارجي وأوضح على أنها ليست من اليهود وملامحها متغيرة عن ملامح اليهود، ووصف أبيه وهو ينظر في صورته " شاب وسيم جالس يضع إحدى قدميه فوق الأخرى(....) ينظر كأنه صقر وشاربه محلوق بعناية ووجهه نظيف تماما لامع كالصفوان تختلط بشعر رأسه بوادر الشيب لكن ضحكته توحي بمدى شبابه وصغر سنه وحبه الجم للحياة "[5] وصف الراوي الشكل الخارجي لأبيه حيث نظر لصورته ونعته بـ: كالصفوان.

---

1 الرواية، ص 18.
2 الرواية، ص 27.
3 الرواية، ص 34.
4 الرواية، ص 39.
5 الرواية، ص 80.

1-3- وصف الملابس:

وهي الملابس التي تغطي جسم الانسان وأقمشة تحميه من البيئة الخارجية.

يصف الروائي ههنا لباس أمه "جلبابها أسود في أطرافه بقايا من الوحل وحجابها مهمل على كتفيها"[1] وصف لنا الراوي لباس أمه (جلباب) وهو لباس يلبس عند الخروج من البيت

ويصف كندرته حيث يقول " وضعت قدمي في كندرتي المتهالكة يطل طرف اصبعي من البوز وفي الفردة الاخرى تطل أصابعي جميعا "[2].

ويصف حذائه كذلك " كان كيسا أسود يطل منه حذاء أنيق وضعت فيه قدمي فكان على مقاسي بالضبط "[3] حيث هنا وصف حذاءه الذي كان مخبأ في الكيس.

وفي مقطع آخر يصف شكله " شكله جديد ورائحة الجلد الذي لم يستعمل بعد وسواده اللافت كلها علامات على شيئ جديد يفرحني "[4] بين أن بعد تخبية الحذاء ومع مرور الزمن بقي جديد.

ويصف كذلك لباسهم في العرس "خرجت في جلبابين أبيضين وعلى رأسنا الكوفية "[5]، وصف لنا الراوي هنا الكوفية الفلسطينية حيث هي لباس مفضل للفلسطينيين وهي رمز للمقاومة وهو لباس لرأس يتكون من قطعة قماشية تصنع بالعادة من القطن، ولباس أمه التقليدي "أسود فيه طرز أحمر على الصدر "[6] حيث وضح هنا أنه لباس خاص بالمناسبات.

وفي الأخير يمكننا القول أن العلاقة بين الوصف والمكان علاقة ترابطية لا يمكن فصلها

---

1 الرواية، ص 11.
2 الرواية ص 14.
3 الرواية ص 18.
4 الرواية، ص ص 18-19
5 الرواية ص 83.
6 الرواية ص 85.

2- علاقة المكان بالزمن:

إن للمكان والزمان دور مهم في تشكيل البنية السردية فالتقائهم ضروري لمعالجة بعضهما البعض فالمكان خلفية الأحداث والزمن هو سير الأحداث و"الشخصيات التي تتأثر بمكان ما فانها لا تتأثر به إلا من خلال فعل الزمن في ذلك المكان"[1] أي أن الزمن ليس منعزلا عن باقي عناصر السرد.

ومفهومه الشامل هو "مجموع أوجه النمو الفكري واجتماعي في حقبة معينة من التاريخ من شأنها أن تحدد إتجاه النمو الفكري والاجتماعي"[2] أي أن الزمن كل عملية مادية لا تتطور لكن يمكن أن تحدد النمو الفكري والاجتماعي في حقبة زمنية محددة.

كما يعتبر كذلك "مقولة متعددة المظاهر مختلفة الوظائف استنزفت كثيرا من الجهود في سبيل التعرف إلى ماهيته وادراكه "[3] أي له أبعاد عميقة نفسيا وفلسفيا وأدبيا.

ويعرفه جيرالد برنس هو " الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة (زمن القصة) والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث (زمن الخطاب) "[4]، حيث أن الزمن فترة من الوقت طويلة أو قصيرة تزخر بأحداث عدة بشكل مستمر والى أجل غير مسمى بدأ من الماضي مرورا بالحاضر.

"ويعتبر كذلك الزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء و الأشياء فتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي الغير محسوس "[5] أي أن الزمن يوجد ويعايشنا في كل لحظة من حياتنا.

ويعتبر " المكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الانساني ولكل بيئة مكانية خصائصها الطبيعية والمناخية (..) ولكل رواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان "[1] ويعني هذا أن الزمان والمكان أكثر إلتصاقا

---

[1] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة (ط1، بيروت لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004)، ص 78.

[2] محمد سالم سعد الله، أطياف النص دراسات في النقد الاسلامي المعاصر (الموصل العراق: عالم الكتب الحديث، ط2006م)، ص123 .

[3] نظال الشمالي، الرواية والتاريخ " بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية (ط1، اربد الأردن: عالم الكتب الحديث، 2006)، ص 151.

[4] جيرالد برنس، قاموس السرديات (ط1، القاهرة: ترجمة السيد امام مريت للنشر والمعلومات، 2003)، ص 201.

[5] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (الكويت: عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط 1998)، ص 172.

بحياة البشر ولا يمكن الحديث عن المكان بمعزل الزمان فهما مهمان في بناء الرواية، كما نجد نور الدين صدوق يقول " تنهض الرواية على إيلاء الأهمية للزمن في ذات الان نلفيها لا تضحي بعنصر المكان في الزمن والمكان يتلاحقان في النص الروائي "[2] وهذا يعني أن الزمان لا ينفصل عن المكان فلديهم علاقة جوهرية متبادلة ويسهل تواجدهما المجاور إستيعاب الأحداث .

نجد أن الراوي قد وضف الزمن في عدة مقاطع في الرواية فعلاقته مع المكان علاقة تجاور ومنها "حفرت ويداي كأيدي القوارض تحفران بسرعة وتحفران بعمق ثلاث دقائق فقط كافية لصنع حفرة "[3] تبين من خلال هذا أن الحفرة أو المكان الذي خبأ فيه الحذاء تم حفره في فترة زمنية قصيرة خوف من الجنود اللإسرائليين لأخذهم لهذا الحذاء، نجده كذلك ربط المكان والزمان "نعبئ الزجاجات ونشد المقاليع وتكون ليلة الجمعة كالعادة الكبار في البيت "[4]تبين من خلال هذا أن الراوي ربط بين الجمعة (الزمن) ووجود الكبار في البيت (المكان) وكذلك ربطه بالشخصيات بقول الكبار.

كما نجد أيضا يقول عن صلاة الفجر "يؤذن الفجر يكون أبو حسن وأم حسن قد عادا الى بيتيهما منذ ثلاث ساعات "[5] حدد الراوي هنا الزمن الذي عاد فيه أبو حسن وزوجته إلى البيت أي أنه جاور المكان مع الزمان ويقول عن جمعه هو وحسن للقارورات الزجاجية "في الحديقة الخلفية نفرغ جوالين من الزجاجات الكازوزة التي جمعناها على مدار الأسبوع من الدكاكين " [6]وهنا حدد الراوي الزمن الماضي بأنه تم تجميع القارورات منذ أسبوع ويتم تفريغهم في الحديقة أي المكان المعتاد، وعن حديثه عن الصلاة في الأقصى " في كل أسبوع منذ فتحنا عيوننا على دنيا لا تفوتنا الجمعة في الأقصى وفي الأقصى نصطف ونصلي مكاننا" [7] ربط هنا الراوي الزمن بالمكان أي أن كل أسبوع وكل جمعة لا تفوتهم الصلاة أي المكان المعتاد الصلاة فيه وهو الأقصى

---

[1] أحمد حمد نعيمي، إيقاع الزمني الرواية العربية المعاصرة (المرجع السابق)، ص 82.

[2] صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي (ط1، اللاذقية .سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994)، ص46.

[3] الرواية .ص 20.

[4] الرواية ص 28.

[5] الرواية ص 29.

[6] الرواية .ص 29.

[7] الرواية .ص 30.

كما حدثنا الراوي أيضا عن المظاهرات التي قاموا بها بسبب قتل أم حسن " قد مرت السنوية الأولى للإستشهاد أم حسن والمظاهرات التي إشتعلت من أجلها شهرا كاملا عند الحاجز "[1] وهنا بين الراوي الزمن الماضي بقوله أنه تم خلال شهر عمل مظاهرات عند الحاجز من اجل أم حسن.

وحديثه كذلك عن طلب الإخلاء من البيوت وقلقهم بشأن هذا القرار "ظللنا طوال اليوم نفكر ولا نعلم ماذا نفعل كل الناس في الحي مثلنا فكروا "[2] وهنا كذلك ربط الزمن بالمكان وكذلك ربط الزمن بالشخصيات بأن كل ناس الحي فكروا طوال اليوم.

وتحدثه عن نساء حيه وإعدادهم لطعام الذي يكفي يومين وتقول كل واحدة منهم لابنها "غدا أحضرها لك بإذن الله "[3] وهنا جاورا الراوي الزمن بالمكان من أجل فهم القارئ واستيعابه لأحداث الرواية، وعبر حسن بغضب عن اليهود " فجأة صارت في أياديهم صكوك ملكية تعود لعشرات السنين .يدعون بها أن هذه البيوت التي بناها أجدادنا _لهم "[4] هنا بين الراوي ووضح الزمن الماضي وبأنه من عشرات السنين يدعون بأنه البيوت (المكان) لهم

ونجد كذلك يتحدث بفرح عن زواج أمه وعمه أبو حسن حيث يقول " لم تمضي دقيقة حتى في المخيم كله سمعنا زغرودة دوت في المخيم كله كأنه اعلان لإنفضاض الحزن "[5] وهنا جاور الروي الزمن والمكان لفهم الأحداث وتكلم عن التحضير للعرس وعن عمه أبو حسن " ثم إنه كان منشغلا طوال الوقت في الخطبة في الحمام، في إستقبال المعازيم "[6]ربط هنا الروي المكان بالزمن وربط كذلك الزمن بالشخصية وبأن أبو حسن ظل منشغلا طوال اليوم.

---

[1] ا الروية ص 37.

[2] الرواية ص 40.

[3] الرواية ص 41.

[4] الرواية ،ن ص

[5] الرواية ص67.

[6] الرواية ص 92.

وتحدث كذلك عن انشغال أمه بعمه حسن بينما كل وقتها معه ومع حسن "تختفي في بعض الأوقات يوما كاملا ..ثم تظهر يومين كاملين تجلس فيهما معي أنا وحسن بغرفتنا طوال الوقت"[1] تبين من خلال هذا أنه حدد الزمن وربطه بالمكان وربط كذلك الشخصيات بالزمن بأنه هو وحسن طوال الوقت يجلسان بالغرفة.

وتطرق في حديثه عن خطة عمه حسن للهجوم على المحتل "ضبطنا ساعتنا على الموعد المحدد بدأنا السير من أول النفق بأحد أطراف المخيم "[2] جاور الروي هنا الزمن بالمكان لمعرفة الأحداث بوضوح للقارئ

ومن هنا نستنتج أنه لا يمكن عزل المكان والزمان عن بعضهما البعض حيث لهما ترابط عجيب يصعب فصله.

3- المكان وعلاقته بالشخصية:

يعد المكان عنصر هام سواء كان في عمل أدبي أو روائي حيث تنشأ بينه وبين الإنسان علاقة متبادلة فالمكان يبين حقيقة الشخصية وحياته تفسرها طبيعة المكان المتواجد فيه وتعد الشخصية أهم عنصر في الراوية حيث يقول لطيف زيتوني " الشخصية هي كل مشارك في أحداث الحكاية سلبا وايجابا أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات (...) الشخصية عنصر مصنوع مخترع ككل عناصر الحكاية فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يصنفها

ويصور أفعالها وينقل أفكارها وأقوالها " [3] أي لا يوجد عمل روائي بدون شخصيات

" وهناك من يقول أن الشخصية هي أولا وأخيرا من المقومات الرئيسية للرواية والخطاب السردي بصفة عامة " [4]

ويعرف حسن البحراوي الشخصية الروائية "ليست سوى مجموعة من الكلمات لا أقل ولا أكثر أي: شيئ إتفاقي أو خديعة أدبية يستعملها الروائي عندما يخلق شخصية ويكسبها قدرة ايحائية كبيرة بهذا القدر أو ذاك "[1] أي

[1] الرواية ص 93.

[2] الرواية ص 137.

[3] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (ط1، لبنان بيروت: دار النهار للنشر، 2002)، ص(114.113)

[4] ابراهيم خليل، بنية النص الروائي (ط1، الجزائر: دراسة منشورات الاختلاف، 2010)، ص 173.

الشخصية الروائية تشكل ملامح الرواية من خلال تفاعلها داخل الرواية الأحداث والمشكلات فهي تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها

كما أن المكان يرتبط إرتباط وثيقا بالشخصية حيث أنه " الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه لذا فشأنه شأن أي نتاج إجتماعي أخر يحمل جزء من أخلاقية و أذكار ووعي ساكنيه "[2] أي أن المكان يسجل فيه الإنسان كل ما يتعلق به من مخاوف وأمال وأسرار ومن خلال المكان يعرف الإنسان طريقه

كما أن الشخصية تتعدد وظائفها وأدوارها حيث أن "تعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيدولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها واختلافها من حدود "[3] أي أن الشخصية دور أساسي في إنتاج الأحداث وهي التي تحرك العمل الأدبي.

وردت في الرواية عدة عبارات ومقاطع سردية متمثلة بعلاقة المكان بالشخصيات ومنها لمح الروائي في بعض المقاطع على علاقة أمه و أم حسن بالمطبخ وحبهم لطبخ الذي يجعلهم لساعات طويلة في المطبخ "ترمقنا أمي من نافذة المطبخ المطلة على الجزء الخلفي من الحديقة "[4] بين الراوي من خلال هذا أنه كان معظم الوقت تقضيه الأم في المطبخ.

كذلك " تقف أم حسن مع أمي في المطبخ تتحدث دون إنقطاع " [5] وضح هنا الروي أن معظم لقاءات أم حسن وأمه كانت أكثرها في المطبخ حيث كان مكانا لنقاشاتهم وحوارتهم الطويلة هناك

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(ط1، الدار البيضاء، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990)، ص213.

[2] ياسين النصير، الرواية والمكان (بغداد العراق: دار الشؤون العامة، 1986)، ص 16.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الروائية(المرجع السابق)، ص 73.

[4] الرواية ص 28.

[5] الرواية ص 28.

وحتى بعد موتها بقي يستذكر ويمدح أكلها وحبها لطبخ والمطبخ "كانت ستقوم إلى المطبخ تشعل الموقد وتعد أصناف وألوانا من الطعام هكذا كانت تعبر عن رأيها في كل شيئ"[1] وهنا تخيل الروي لو كانت أم حسن على قيد الحياة لكانت أبدعتهم بطبخها ووضح أن كل شعور يلامسها كانت تعبر عن طريق الطبخ وتواجدها في المطبخ

وفي عبارة أخرى كذلك يتخيل لو كانت أم حسن على قيد الحياة "تقف مع أمي في المطبخ تعدان كعك العيد أن يكوون كل يوم بعد ذلك اليوم عيدا يا حسن "[2] هنا بين الروي ووضح أن علاقة أم حسن بالمطبخ علاقة قوية لدرجة بقت في باله وبال إبنها عند ذكرها أو تذكرها

كما نجد كذلك حديثه عن أمه وأم حسن وذهابهم الى السوق وبيع أم حسن لتين المجفف فيه "حسن تترك أمه عندنا في البيت وتذهب لتبيع التين في السوق "[3] لمح الراوي هنا بعلاقة أم حسن بالسوق وذهابها المتكرر للسوق حيث كان عملها في السوق ومعظم أوقاتها هناك

وكذلك في عبارة أخرى " تذهب إليها أمي أخر النهار في السوق تشتريان للبيتين مايلزمهما "[4] أوضح هنا الراوي بأن حتى أمه كانت تذهب باستمرار إلى السوق لشراء وكذلك للإلتقاء بأم حسن

وكان الراوي شديد الحب لبلاده وحيه يقول متحصر "أخرجونا من العالم الذي بني على مهل وامتلأ منذ مئات السنين بالأشجار والطين اللبن وامتلئ منذ عشرات سنين بالبيوت والنفوس والذكريات "[5] لمح هنا الراوي عن بلاده وعبر عن اشتياقه لها وعبر عن جشع اليهود الذين أخرجوهم من ذلك العالم، ويقول وهو مادحا للقدس " نرجمهم بالحجارة كأننا نؤدي رمي الجمرات . لكن على حدود القدس وليس مكة وما القدس عند الله الا كمكة

[1] الرواية ص 41.
[2] الرواية ص 53.
[3] الرواية ص 27.
[4] الرواية ص 32.
[5] الرواية ص 23.

نقول لبيك اللهم لبيك .الله أكبر "[1] مدح الراوي هنا القدس وشبهها بمكة فهنا تبين حبه وغيرته على بلاده ودفاعه عنها.

وكذلك عن حبه لفلسطين يقول مادحا "أي شيئ في فلسطين لا يخون لا الحجر ولا الشجر ولا القماش ولا المنسوجات ولا الأواني كل شيئ وفي لنا "[2] تبين من خلال هذا بوضوح حب فادي لفلسطين ووفاء أي شيئ فيها لهم فمدح لها يشعره بالسعادة.

وتكلم عن علاقته بالحفرة التي حفرها في التلة والتي خبأ فيها حذائه " لكنني لا أشعر بأي شيئ إلا لذة الحذاء الجديد المحفوظ في مكانه السري . الخزانة التي حفرتها ليوم ولا أحد غيري يعلم عنها شيئ "[3] حيث كانت الحفرة بمثابة مكان سري لسره المخفي وبين كذلك من خلال هذا أنها بلعت سره لسنوات وحمته من بطش العدو ولا أحد يعلم هذا غيره فهي علاقة مليئة بالأمان والحماس عند رؤية حذائه الجديد

وأوضح في عدة عبارات عن تمسك أبيه بأرضه وبيته حتى مات في سبيلهم حيث تقول أمه عن أبيه " يحب الأرض التي ولد فوقها ويحب البيت الذي تربى في أحضانه "[4] حيث تبين من خلال هذا أن حب الوطن متوارث وشيئ مقدس وهذا ما جعل فادي متعلق بالبلاد.

وعن دفاعه عن بيته أثناء هجوم المحتل والضابط اليهودي حيث يقول أبيه "بيتي يا أولاد الكلب "[5] حتى عند مماته بقي يقول بيتي بيتي حيث تبين من خلال هذا دفاع أب عن بيته حتى عند خروج آخر أنفاسه.

وعن وصية أبيه له عن فلسطين "فليعطه ورثة وليثأر لفلسطين قبلي وبعدي "[6] وهذا أثبت تعلق الوالد والولد بفلسطين لدرجة كتب له وصية من أجل فلسطين لدفاعها عنها ولثأر لها والوقوف في وجه العدو

---

[1] الرواية ص 31.
[2] الرواية ص 50.
[3] الرواية ص 20.
[4] الراوية ص 81.
[5] الرواية ص 47.
[6] الرواية ص 118.

وهنا يمكننا القول أن العلاقة بين المكان والشخصية علاقة قوية لا يمكن الإستغناء على واحد منهما فهما يخدمان بعضهما البعض.

الخاتمـــــة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لسيميائية المكان في رواية "حذاء فادي" لجأنا إلى أهم الأماكن الموجودة فبها وخرجنا بجملة من النتائج وهي كالآتي :

– إن السيميائية من أهم النظريات النقدية ، استمدت أصولها من عدة علوم معرفية ، فهي علم جاء وبرز حديثا مع دي سوسير ، وهي أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني ، كما تعتبر نظرية لدراسة الإشارات والرموز والدلالات .

– إن المكان يعد أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي فهو العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها البعض .

– إن الأمكنة في الرواية جاءت مفتوحة حيث نجد الحي والحاجز والسوق والحديقة فكل واحد من هذه الأمكنة يحمل العديد من الدلالات في نفسية الروائي كذلك نجد الأمكنة المغلقةكالبيت والغرفة والمخيم والمطبخ التي تعتبر أماكن إقامة الشخصيات وتحركها .

– جعل يوسف الدموكي المكان مرآة سيميائية تعتبر عن كل مايدور في خلجات الشخصيات الروائية تجاه المكان نفسه أو نحو الأخرين من خوف وإضطراب وأمان وإنتماء وحب.

– يوجد علاقة كبيرة بين المكان والوصف حيث أن الوصف من الدعامات التي تقام بواسطتها المشاهد المكانية في الرواية وهو أداة فاعلة بالتعريف بالمكان وجسدها الراوي في الرواية من خلال وصفه للشخصيات واللباس والأماكن.

– إن للمكان والزمان دور مهم في تشكيل البنية السردية إذ يعتبران مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني ، وتربطهما علاقة وطيدة حيث أن الزمن عنصر مهم داخل المتن الروائي .

– يرتبط المكان إرتباطاً وثيقاً بالشخصية حيث أنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ، إن المكان يقدم لنا يد المساعدة في التعرف على الشخصية وإن القراءة الدلالية للمكان توضح لنا ملامح شخصيات ، ولذلك يمكن اعتبار أن المكان بناءا يمكن تشكيله اعتمادا على ملامح ومميزات الشخصية.

الملاحق

- الملاحق:

1- التعريف بالكاتب:

يوسف الدموكي هو شاب مصري ولد عام 1997 وإلتحق بكلية الإعلام وهو مهتم بالكتابة واللغة والأدب، تم إعتقاله من قبل السلطات المصرية في فترة ما بعد أحداث الثلاثين من يونيو لعام 2013 م ،عانى من ظروف السجن القاسية هناك ولكنه تجاوز ذلك ليصبح اليوم مثالا للشباب المناضل ما بين عمل وكتابة ودفاع عن الوطن

نشأ يوسف الدموكي نشأة دينية وتأثر بالجماعات الدينية في مصر وفي فترة من فترات شبابه ،إلتحق الدموكي بنشاط مجتمعي سمي بإسم " رابطة شباب لأجل القدس " وتأثر الدموكي في كتاباته وأدبه بالكاتبة الراحلة رضوى عاشور.

2- مؤلفات يوسف الدموكي:

- كتاب التنهيدة صدر عن دار النشر عصير الكتب للترجمة والنشر والتوزيع 2019م
- رواية رسائل سقطت من ساعي البريد صدرت عن دار النشر عصير الكتب للترجمة والنشر والتوزيع 2020
- رواية حذاء فادي صدرت عن دار النشر عصير الكتب للترجمة والنشر 2021

3- مقالاته :

من مقالاته في موقع التسعة:

- مجاعات العالم.
- محترفي التسول.
- تلميع الفضة.
- النوم في السفر[159].

من مقالاته في موقع "العربي الجديد "

- الإنفلونسرز " غزة تؤلمهم لكنهم الضحية.

[159] يوسف الدموكي ، مقالات ، موقع تسعة https://www.ts3a.com/author/youssef-aldmoky/ على الساعة 17:12

- بكم تعبر الدبابة من رفح.
- غزة ترن الجرس.
- نعمت شفيق المخبر المحلي منفذا وصايا الغرب.
- 200 يوم على صمود غزة نحن من ربحنا الحرب[160]

4- ملخـــــص الروايـــة:

إن الطريقة الوحيدة لتبقى حراً هي أن ترى إلا ما تريده حتى يصير ما أرادته هو المرئي وهذه كانت كلمات من رواية حذاء فادي للكاتب يوسف الدموكي، روايتنا تحكي عن الصراع الفلسطيني حيث يحاول الكاتب أن يقرب إلينا معاناة الشعب الفلسطيني حتى الأطفال منهم وحكايتنا تبدأ عند فادي طفل لديه خمسة عشر سنة، تفاجأ بأمه في يوم وهي مخنوقة من البكاء أمه، التي كانت واقفة دائماً كالوتّد أول مرة رآها تبكي هكذا لم تأتيه الجرأة أن يسألها عن حذاءه الجديد، الذي أصلا من المفروض أنها خرجت حتى تشتريه له واكتفى بأنه حضنها وخرج بعدها وتجاوز الحاجز فتشُوه جيداً وأخذ نصيبه من الاستهزاء وأخذ ينظر إلى البيوت الممتلئ بالأعلام الإسرائلية في كل مكان، وعلى كل باب كأن أحداً يحاول أن يؤكد وجوده في المكان لأنه دائماً يشعر أنه مهدد بالزوال، أخذ فادي ينظر على شرفة معينة حافظها من قلبه، وفجأة إصطدم بكيس أسود فيه حذاء على مقاسه تأكد أن هذا الحذاء خاصته وأكيد وقع من والدته هنا فقرر فادي أن يخبئ الحذاء ولا يلبسه لأنه لو لبسه ويروه الجنود الذين على الحاجز سوف يأخذوه منه لأن كل همهم أنهم يقلقونه فقط.

وتذكر يومها لما رجع لأمه من غير حذاء، وقال لها أن الجندي أخذ حذاءه منه ذهبت أمه وسخنت ملعقة معدنية وكوت بها رجله، وقالت له أنه الذي يسرق حذاءك اليوم يسرق أرضك غداً ثم التقى مع صاحب طفولته الذي تربى معه وكانت لعبتهم المفضلة أنهم يرموا زجاجة المولوتوف على الحاجز.

يوم وفاة أم حسن لما كانت في السوق وأمروها الجنود أن تنزل الطبق الذي فوق رأسها لأنهم شاكين أنها تحمل متفجرات ولأنها كانت تعبانة وقع منها الطبق ومع صوت وقوعه كانت أخذت أم حسن تسع رصاصات وبجانبها التين الذي كانوا يقولون عليه متفجرات وبعد سنة من استشهادها تفاجؤوا في يوم بكتيبة من المدرعات في حييهم

---

[160] يوسف الدموكي ، مقالات ، موقع العربي الجديد https://www.alaraby.co.uk/ 3.00 على الساعة 2024/05/19، اطلع عليه يوم

ومع هم مجموعة من الأسر كل أسرة واقفة أمام بيت معين وكانت الأسرة التي واقفة أمام بيت فادي ضابط بولندي ومعه زوجته ومعهم إخطار بتسليم البيت وأنه لديهم مهلة أربعة وعشرين ساعة في الأول ولا أحد استوعب الذي يحصل وظل كل بيت يمارس يومه الطبيعي لكن الكل استوعب لما جاء الجنود ومعهم الأسر وحاملين سكوك ملكية للبيوت هذه من عشرات السنين يدعوا ان هذه البيوت بيوتهم والضابط البولندي يأمر أبو فادي أنه يطلع من البيت لكن طبعاً أبو فادي رفض وشتموا ودفعه في الطين وفي اللحظة هذه طلعت رصاصات الجنود وأستشهد أبو فادي في بيته، تهجرت الأسر إلى مخيم أمام حييهم, مئة متر فقط هي التي تفصل بين المخيم والحي وجاءت القنوات تنقل الحدث وكان العنوان هو أن إسرائيل تنشئ مخيم للفلسطينيين الذين بلا مأوى كانت خيمة فادي وأمه وجنبهم خيمة حسن وأبوه وأمامهم خيمة ندى جارتهم في الحي وأبوها , ندى التي من يوم ما رأت التهجير وقتل الناس لأنهم رفضوا أن يتخلوا عن بيوتهم حصلت لها حالة نفسية فقدت فيها النطق وعلى الرغم من هذا كان حسن معجب بها جدا وبعد فترة عرض أبو حسن على أم فادي الزواج لكي يصبحوا عائلة واحدة ويرعوا بعض ووافقت أم فادي وابتدأ الفرح ينتشر في المخيم كله وكأنه إعلان أن الحزن إنتهى وعلى إثر المناسبة السعيدة هذه خرجوا مجموعة رجال ضربوا طلقات في الهواء يحيّوا بها العريس واختفوا لكن الجنود الذين على الحاجز هجموا وقبضوا على الذين كانوا مع العريس وقبضوا أيضا على أبو حسن وظلوا يستجوبوهم ويعذبوهم لمدة أسبوع على من ضربوا الرصاص ومن أين احضروا المسدسات في يوم دخل فجأة حسن على فادي وأمره بأن يذهب ليحضر حذاءه الذي له سنتين وهو مخبأ سنتين خائف فيها فادي يلبس حذاءه حتى ما يسرقه جنود الحاجز منه سنتين يذهب يلبسه ويمشي به خطوتين ويرجع يخبأها وصل فادي لمكان الحذاء ولبسها ودفن القديمة مكانها ولكن فجأة سمع صوت غريب صوت المفروض ما يطلع غير من غرف النوم كأن الصوت جاء من أمامه وتحديدا من الكرسي الذي كان أبوه دائماً يقعد عليه في بيتهم القديم الكرسي الذي أبوه أستشهد فوقه رأى الضابط البولندي وزوجته عليه وفي تلك اللحظة فهم سبب حرقة أمه وبكائها في اليوم الذي اشترت له الحذاء أم فادي رأت كرسي زوجها الشهيد وهو يدنس ولم تستطع أن تتحمل في هذه اللحظة إبتدل فادي وكبر كأنه أصبح عمره خمسين سنة تجاوز الحاجز من غير ولا جندي سأله عن الحذاء والسؤال الذي يتردد في باله ماذا سوف يحصل إذا ترك حذاءه عشرين سنة أخرى خوفاً من جنود الحاجز بأن يسألوه عليها ويمكن فعلاً سألوه لكن هو لم يسمعهم لأنه كان صوت أكبر

يتردد في نفسه صوت أبوه وهو يقول: أن الطريقة الوحيدة إذا تريد أن تصبح حرّاً هي أنه لا ترى إلا ما تريد ان تراه.

دخل المخيم ووصل البيت وكلهم في حالة ترقب قام حسن وحضن فادي وأمه فرحة به وبشجاعته وذهب إليه أبو حسن وأعطاه بندقية كانت ورث فادي من والده ووصى أبو حسن أنه يعطيها له لما يتأكد أن فادي كبر وأصبح رجل ولا يخاف وجاء الوقت الذي فادي ينظم إلى جدعان المخيم مع أبو حسن وحسن حتى ينتقم لفلسطين ووالده كانت مهمة حسن وفادي في الأول أنهم يحفروا نفق تحت المخيم ليصل إلى تحت حييهم عاش في هذا النفق ناس كثيرة وماتوا كثر وعدت السنين وشهور وفي جنود هنا عمرهم ما خرجوا من الظلمة لكن الظلمة على مرارتها حلوة بالنسبة لهم وفي يوم اجتمع جدعان المخيم حتى يقرروا عمليتهم الجديدة ومهمتهم هذه المرة كانت داخل الحي إهداءاً لروح الشهيد أبو فادي، الذي سوف يقوم بالعملية هذه هو فادي وحسن وصلوا داخل بيت فادي القديم والضابط البولندي أمام فادي بسم الله ويضربه بالسكين تسع طعنات وبعدها في رأسه بالمسدس وفي قلبه رصاصة بندقية ثاني يوم ضباط المخابرات والمباحث يبحثوا في كل مكان على دليل له علاقة بالجريمة وجد ضابط بالصدفة كيس مدفون استدعى خبراء المفرقعات والدنيا تقلبت على أنها عملية جديدة أكيد الجسم الغامض الموجود في الكيس سوف يدلهم على شيئ وأنه مفتاح القضية جاء خبراء الألغام وطلعوا الجسم الغريب وكانت المفاجأة أنها حذاء فادي القديم وهنا تكون فانتهت روايتنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكـــــريم

1– قائمة المصادر:

1. جارالله الزمخشري، أساس البلاغة: مادة (و.س.م)، تحقيق باسل عيون السود، ج2 (ط1، بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، 1998).
2. حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، (ط 16؛ بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990م).
3. يوسف الدموكي، حذاء فادي، (ط5 ;عصير الكتب: 2021م).

2– المراجع:

أ) الكتب:

1. ابراهيم خليل، بنية النص الروائي (ط1، الجزائر: دراسة منشورات الاختلاف، 2010).
2. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، مفردات غريب القران، (ط1 ;دمشق، بيروت: دار القلم– الدار الشامية،1416هـ)،م: صفوان عدنان الداوي.
3. أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة (ط1، بيروت لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004).
4. أحمد طاهر حسنين آخرون ، جماليات المكان، (ط2؛باندونغ الدار البيضاء: عيون المقالات ، 1988م).
5. أمبرتو يكو، العلامة تحليل، المفهوم وتاريخه: تر، سعيد بنكراد المركز الثقافي العربي، (ط2، المغرب: 2010).
6. جيرالد برنس، قاموس السرديات (ط1، القاهرة: ترجمة السيد امام مريت للنشر والمعلومات، 2003 .
7. حميد حميداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي (ط1، المغرب دار البيضاء: المركز الثقافي العربي للطباعة
8. سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها: (ط 3،اللاذقية سوريا: دار الحوار، 2012).

9. سيزا قاسم، بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، (القاهرة: مكتبة الاسرة، يونيو 1978م).

10. شاكر النابلسي، جماليات المكان (ط1 ; بيروت: الرواية العربية للدراسات والنشر ، 1994م)

11. الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي (مفاهيم نظرية)، (الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011م)

12. صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي (ط1، اللاذقية .سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994)

13. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (الكويت: عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط 1998).

14. عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر: (دط، دت، السودان: دار الفرحة للنشر والتوزيع).

15. غاستون باشلار، جماليات المكان، (ط2، بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، 1404هـ- 1984)

16. فاضل ثامر، اللغة الثانية، في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث (ط1،بيروت: المركز الثقافي العربي، 1994).

17. محمد سالم سعد الله، أطياف النص دراسات في النقد الاسلامي المعاصر (الموصل العراق: عالم الكتب الحديث، ط2006م).

18. مهدي عبيدي، جماليات المكان ، (في ثلاثية حنا مينه) ، (دمشق: وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011م)

19. نجلاء مشعل، "أنموذجا" تحليل الخطاب الروائي النسوي، (ط1؛ القاهرة: مصدر العربية للنشر والتوزيع، 2014م).

20. نظال الشمالي، الرواية والتاريخ " بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية (ط1، اربد الأردن: عالم الكتب الحديث، 2006).

21. ياسين النصير، الرواية والمكان، ((د.ط)؛ بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1986)

ب) المعاجم

1. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب: (بيروت: دار الصادر)، المجلد 12
2. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين: مادة (و.س.م) مج7، تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامري، (د.ض) (د.ت).
3. الفيروز ابادي، القاموس المحيط، (ط8 ;مؤسسة الرسالة: 1426هـ _2005م).
4. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات: (ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2010).
5. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات: (ط1، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، 2010).
6. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (ط1، لبنان بيروت: دار النهار للنشر، 2002)
7. محب الدين ابي فيض السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (د.ط ; بيروت، لبنان: دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، 1994م).

ج) المذكرات والأطروحات:

1. جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته وفي روايات واسيني الأعرج (رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، تخصص: أدب جزائري إشراف د: صالح مفقودة، 2012 /2013).

د) المجـــــــــلات:

1- زياد مغامس، (مظاهر أسلوبي في رواية " جسر بنات يعقوب " لحسن حميد)، مجلة البيان العدد 389 (ديسمبر 2002).

2- قاسم مقداد (مفهوم العلامة السيميائية) مجلة الآداب العالمية، إتحاه الكتاب العرب، دمشق سوريا، العدد 145- 146، 2011.

3- نصيرة شافع بلعيد (مصطلح السيميائية في الثقافة العربية الإسلامية) مجلة بحوث سيميائية، جامعة تلمسان، المجلد8، العدد14، (جوان 2019).

هـ) المواقع الالكترونية

1- موقع تسعة https://www.ts3a.com/author/youssef-aldmoky

2- موقع العربي الجديد https://www.alaraby.co.uk

فهرس المحتويات

الفهرس:

العنوان	الصفحة
الواجهة	
البسملة	
الشكر	
الاهداءات	
مقدمة	أ
المدخل: سيميائية المكان الروائي	
تمهيد	**2**
1- مفهوم السيميائية ونشأتها	**2**
1-1- المفهوم اللغوي	**2**
1-2- المفهوم الإصطلاحي	**4**
1-3- نشأة السيميائية عند الغرب والعرب	**5**
2- المكان الروائي	**7**
2-1المفهوم اللغوي	**7**
2-2المفهوم الإصطلاحي	**8**
الفصل الأول: دراسة أنواع الأمكنة	
1- الأماكن المفتوحة	**11**
1-1- الحي	**11**
1-2- الحاجز	**14**
1-3- التلة	**17**
1-4- الحديقة	**18**
1-5- السوق	**19**
2- الأماكن المغلقة	**20**

2-1- البيت	**21**
2-2- الغرفة	**23**
2-3- المخيم	**25**
2-4- المطبخ	**27**
الفصل الثاني: المكان وعلاقاته	
1- المكان وعلاقته بالوصف	**29**
1-1- وصف الأماكن	**30**
1-2- وصف الشخصيات	**32**
1-3- وصف الملابس	**34**
2- علاقة المكان بالزمن	**35**
3- المكان وعلاقته بالشخصية	**38**
الخاتمة	**42**
الملاحق	**46**
قائمة المصادر والمراجع	**51**
فهرس المحتويات	**55**
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة موضوع سيميائية المكان في رواية حذاء فادي لـ: "يوسف الدموكي"، حيث تعد هذه النظرية من أهم النظريات النقدية ,وكان الهدف منها هو الكشف عن أهمية الاماكن الموجودة في الرواية، واعتمدنا على مصطلحين مهمين هما السيمياء والمكان، وذلك للدخول في الموضوع، فلقد قمنا بمقاربة سيميائة الأمكنة التي في الرواية بشقيها المغلقة والمفتوحة اضافة الى دراسة علاقة المكان بـ (الوصف، الزمن، الشخصيات).

الكلمات المفتاحية: السيمياء، المكان، الرواية ، حذاء فادي .

Absract

This study dealt with the topic of place semiotics in the novel Fadi's Shoes by: "Youssef Al-Damouki", as this theory is considered one of the most important critical theories, and its aim was to reveal the importance of the places present in the novel, and we relied on two important terms, which are semiotics and place, in order to enter into the topic. We have approached the semiotics of places in the novel, both its closed and open parts, in addition to studying the relationship of place to (description, time, characters.

Keywords: semiotics, place, characters.